موقف القرآنيين من الرسول ﷺ

الباحث/ مرعي بن محمد عائض القحطاني*

https://aif-doi.org/AJHSS/108501

*طالب دكتوراه في جامعة أم القرى – مكة المكرمة
المملكة العربية السعودية
mr3ey.m@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة القرآنيين المعاصرين في العالم العربي، باستقراء آرائهم وأفكارهم الضالة وموقفهم من طاعة الرسول ﷺ وعصمته وحجية السنة النبوية، من خلال كتبهم ومقالاتهم وأبحاثهم، وأنها إحدى الفرق المنحرفة عن العقيدة الإسلامية، وذلك من خلال الإجابة على عدة تساؤلات ومنها: كيف نشأت هذه الفرقة المنحرفة ومن أبرز شخصياتها المعاصرين؟ وما موقفهم من طاعة الرسول ﷺ ومن عصمته؟ ومن حجية سنته المطهرة؟ وذلك لإيضاح ضلالهم وبيان انحراف عقيدتهم وفساد آرائهم وأفكارهم لعموم المسلمين؛ لئلا يغتر بهم مسلمٌ، ولا يسير على منهجهم مؤمن بالله ورسوله ﷺ، وذلك لمخالفتهم العقيدة الصحيحة وما جاء في الكتاب والسنة. وقد تناولت ذلك بالمنهجين الوصفي والنقدي، وجعلت هذه الدراسة في مبحثين، الأول: عن نشأة القرآنيين وأبرز شخصياتها وأسباب نشأتها، وثانيهما: عن موقف القرآنيين المعاصرين من طاعة الرسول الله ﷺ وعصمته وموقفهم من حجية سنته.

وخلصت في ختام البحث إلى أنّ القرآنيين فرقة معاصرة ولها تواجد في أغلب البلاد العربية، وأنّها فرقة ضالة ومنحرفة عن الحق، وهم مخالفون لعقيدة أهل السنة والجماعة، تزعم أنّ المصدر الوحيد للتشريع الإسلامي هو القرآن الكريم، وينكرون طاعة النبي ﷺ وعصمته ويطعنون في حجية السنة النبوية الصحيحة، وأنّ من أسباب نشأتها هي: الاستعمار، والمستشرقون، والمقلدون للغرب.

وأُوصي بنقد رموز القرآنيين المعاصرين والرد على كتبهم وآرائهم وأفكارهم المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة. وأنّه يجب تأصيل مكانة الرسول ﷺ والسنة النبوية ومكانتهما من التشريع الإسلامي، في نفوس المسلمين بالرد على القرآنيين وأتباعهم.

الكلمات المفتاحية: طاعة الرسول ﷺ، عصمة الرسول ﷺ، القرآنيون المعاصرون، القرآن الكريم، السنة النبوية، حجية السنة، العرب.

ISSN : 2410-1818

Summary:

This research aims to study contemporary Qur'anists in the Arab world, examining their opinions and ideas on obedience to the Prophet, his infallibility, and the authenticity of the Prophet's Sunnah. The study seeks to provide insights into the emergence of this deviant sect within the Islamic faith, including their prominent figures, their stance on obedience to the Prophet and his infallibility, and their views on the authenticity of his Sunnah. The objective is to highlight their misguidance and deviation from the Islamic faith, cautioning Muslims against being deceived by them. The research adopts descriptive and critical approaches, divided into two sections: the emergence of Qur'anists and their prominent figures, and the contemporary Qur'anists' stance on obedience to the Prophet, his infallibility, and the authenticity of his Sunnah. The study concludes that Qur'anists are a contemporary group present in many Arab countries, but they are misguided and deviate from the truth, contradicting the beliefs of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah. They claim that the Holy Qur'an is the only source of Islamic legislation, denying obedience to the Prophet, his infallibility, and challenging the authenticity of the correct Sunnah. The reasons for their emergence are attributed to colonialism, orientalists, and Western influence. The study recommends critically analyzing the views of contemporary Qur'anists and responding to their books, opinions, and ideas that contradict the beliefs of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah. It emphasizes the importance of firmly establishing the status of the Prophet and his Sunnah in Islamic legislation and addressing the arguments of Qur'anists and their followers.

Keywords: Obedience to the Prophet, Infallibility of the Prophet, Contemporary Quranists, Holy Qur'an, Sunnah of the Prophet, Authenticity of the Sunnah, Arabs

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ [آل عمران: 102]

ISSN : 2410-1818

﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ [النساء:1]

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً** ﴾ [الأحزاب: 70 و71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب اللّه، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لا يخفى على عاقل ما للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أهمية عظيمة في حياة المسلم، فهما طريق النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، من تمسك بهما فقد أفلح ونجى، ومن خالفهما فقد ضل طريق الهداية، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع في الاسلام؛ والسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، قال ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [النساء: 59] ، وقال سبحانه:

﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ [النحل: 44]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ [الحشر: 7]

وعلاقة السنة النبوية بالقرآن علاقة تكامل؛ فهي المفسرة لآياته، المجلية لمعانيه، الشارحة لألفاظه ومبانيه، وإذا كان القرآن قد وضع القواعد والأسس العامة للتشريع والأحكام؛ لذا فإنه لا يمكن للدين أن يكتمل ولا للشريعة أن تتم إلا بالأخذ بالسنة جنباً إلى جنب مع القرآن، وقد جاءت الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة آمرة بطاعة الرسول ﷺ، والاحتجاج بسنته والعمل بها، إضافة إلى ما ورد من إجماع الأمة وأقوال الأئمة في إثبات حجيتها ووجوب الأخذ بها.

لقد ظهرت في الأمة فرقاً وطوائف خالفت الحق وجانبته، وطعنت في ثوابت الدين وشككت فيها، فمنها من أنكرت السنة النبوية وزعمت بأن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للتشريع، فقدحت في حجية السنة وطعنت في صحتها، وأثارت الشبه والدعاوى الباطلة في صحة السنة النبوية، ومن تلك الفرق من تسمت بالقرآنيين، نسبة لزعمهم بأن القرآن الكريم وحده يكفي لأمور الدين، فبدأت نشأتها بذي الخُوَيصرة، وتكررت تلك الدعاوى آحاداً، حتى ظهرت فرقاً وجماعات تقر بالقرآن الكريم وتنكر حجية السنة النبوية كلها أو بعضها. ولا زلنا في هذا الزمن نجد من يحمل لواء تلك

ISSN : 2410-1818

الفرقة المنحرفة، ويروج لآرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم حول ثوابت الدين الإسلامي، فتثير الشكوك والشبه في أوساط الأفراد والمجتمعات.

فكان لزاماً على طلاب العلم الرد على شبههم، وبيان ضلالهم، وإيضاح انحرافهم لعامة المسلمين، وقد آثرت ذلك في كتابة هذا البحث اليسير، وقد أسميته " **موقف القرآنيين من الرسول ﷺ** " للتحذير منهم لعلّ الله ينفع بما كتبت من شاء من عباده؛ فيتقوا حيل منكري السنة فلا يقعوا في حبائلهم أو يغتروا بمعسول كلامهم .

والذي أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح والإخلاص في القول والعمل، وسيكون البحث على النحو التالي:

أولاً: أهمية البحث وإشكالياته وتساؤلاته:

تعتبر فرقة القرآنيين من الفرق المعاصرة، وله انتشار في أغلب البلدان الإسلامية، ولهم أنشطة فكرية وإعلامية، وحضور في مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية، يبثون من خلالها آراءهم وأفكارهم، ولهم جمهور ومتابعون يقتدون بهم، ولاشك أن ما يهدفون إليه هو التشكيك في أصول الدين والطعن فيها، وإضلال المسلمين وغوايتهم والقدح في عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن خلال ذلك تظهر أهمية البحث عن موقفهم من النبي ﷺ وسنته وصحابته وأشراط الساعة وغيرها من أصول الدين العظيمة، وأنه يجب نقدهم والرد عليهم وبيان خطرهم وسوء معتقدهم وبطلان آرائهم وأفكارهم، ونصح المسلمين وتعليمهم بأن هذه الفرقة المخالفة يجب الحذر منها، وعدم الانصياع لدعواهم أو اتباع منهجهم والاحتكام إلى الكتاب والسنة التي تركنا عليهما النبي ﷺ وما أجمعت الأمة عليه وسار عليه الأئمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومما سبق فهناك عدة تساؤلات وإشكالات يلزم الإجابة عنها ومن تلك التساؤلات والإشكالات:

1. **من هم القرآنيون؟ وما هي جذور أفكارهم التاريخية؟**
2. **كيف نشأت فرقة القرآنيين، وماهي أبرز أسباب نشأتهم، ومن هم أبرز شخصياتها؟**
3. **ما هو موقفهم من طاعة الرسول ﷺ وما موقفهم من عصمته ﷺ؟**
4. **ما هو موقفهم من حجية السنة النبوية؟**

ISSN : 2410-1818

ثانياً: الأسباب الباعثة على اختيار موضوع البحث:

هناك عدة أسباب باعثة لاختيار هذا الموضوع للبحث، ومنها:

1. أهمية موضوع القرآنيين ومنكري السنة، وحضورهم الواضح على مواقع الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية، واستخدامهم اللقاءات والندوات والمؤتمرات لنشر أفكارهم ومعتقداتهم بين أوساط المسلمين.
2. الرغبة في التعرف على آراء القرآنيين وأفكارهم وشبههم التي يدندنون حولها، ويسعون في بذرها وترويجها بين المسلمين.
3. بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في طاعة الرسول ﷺ وعصمته، وحجية السنة النبوية.
4. المشاركة في الرد على شبه القرآنيين وآرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم الضالة.
5. الاطلاع على جهود العلماء الذين سبقوني في الرد على ضلالات القرآنيين.

ثالثاً: أهداف البحث:

سأقوم بمشيئة الله تعالى وتوفيقه من خلال مجريات البحث والكتابة فيه؛ لتحقيق الأهداف التالية:

1. **معرفة القرآنيون، ونشأتهم وجذور أفكارهم التاريخية.**
2. **معرفة موقفهم من طاعة النبي ﷺ وعصمته.**
3. **إيضاح موقفهم من حجية السنة النبوية.**
4. **الرد على القرآنيين المعاصرين بالكتاب والسنة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.**

ثالثاً: حدود البحث:

حصرت البحث في آراء القرآنيين المعاصرين العرب، من منكري السنة والطاعنين في حجيتها، وأفكارهم ومعتقداتهم، في المسائل التالية: طاعة النبي ﷺ وعصمته، وحجية السنة النبوية، والرد عليهم بالقرآن الكريم، وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في تلك المسائل.

خامساً: الدراسات السابقة:

بحسب جهدي المتواضع والذي بذلت فيه ما أستطيع، لم اطلع على دراسة تحمل نفس العنوان، أما المضمون فله وجود في ثنايا كتابات العلماء وبعض الدراسات السابقة ومنها:

1. **القرآنيون وشبهاتهم حول السنة**، لخادم حسن بخش، رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، عام 1400هـ ، وتناول الباحث الكلام عن القرآنيين في شبه القارة الهندية، وناقش المسائل التي أثاروها

ISSN : 2410-1818

في بداية نشأتهم إبَّان الاستعمار الإنجليزي، والبحث لم يكتب عن المعاصرين العرب، إذ أن الدراسة قبل ظهور هذه الطائفة في العالم العربي.

2. **شبهات القرآنيين حول السنة النبوية**، للدكتور: محمود محمد مزروعة، وتناولت هذه الدراسة الكلام عن شبه القرآنيين في شبه القارة الهندية، وهي حول ما أثاروه في تلك الحقبة الزمنية التي أثاروها في نهاية القرن الثالث عشر الهجري.
3. **منطلقات أحمد صبحي منصور لإنكار السنة النبوية من خلال كتابه (القرآن وكفى)**، للدكتور نبيل بن أحمد بلهي، تناول الباحث في دراسته الكلام عن أحمد صبحي فقط، في آرائه وأفكاره التي طرحها في كتابه المشهور القرآن وكفى، ولم يتناول غيره من القرآنيين المعاصرين.
4. **شبهات القرآنيين**، لعثمان معلم محمد شيخ علي، وهي دراسة للرد على شبه القرآنيين في شبه القارة الهندية، ولم يتناول الرد على المعاصرين من القرآنيين العرب.
5. **القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير**، لجمال محمد هاجر، وهي دراسة في موقف القرآنيين من تفسير القرآن الكريم، وعلومه وقواعده وأصوله، ومنهجهم في التفسير، ومخالفاتهم المنهجية في التفسير.
6. **مسائل الإلهيات والنبوات والسمعيات عند القرآنيين المعاصرين**، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، للباحثة بنان بنت محمد مصطفى البار، رسالة ماجستير من قسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، والرسالة غير متاحة للاطلاع.

تلك بعض الدراسات التي تيسر لي الاطلاع عليها، والتي تناولت الكلام عن القرآنيين في العالم الإسلامي، إلا أنني حددت البحث عن القرآنيين المعاصرين في العالم العربي، وجمعت بعضاً من شبههم وآرائهم العقدية في طاعة النبي ﷺ وعصمته، وحجية السنة النبوية، وقد عرضتها ووضحت موقف أهل السنة والجماعة من تلك الآراء والمعتقدات .

سادساً: منهجية البحث:

في هذا البحث سأقوم بالمنهج الوصفي في دراسة موقف القرآنيين من طاعة الرسول ﷺ وعصمته، وحجية السنة النبوية، ثم المنهج النقدي في الرد على آرائهم وشبههم بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة حول تلك الأفكار والمعتقدات الضالة.

ISSN : 2410-1818

سابعاً: اجراءات البحث:

1. جمع المادة العلمية من مظانها في كتب القرآنيين ومقالاتهم وبحوثهم المتعلقة بحدود البحث ودراستها وعرضها حسب خطة البحث.

2. الرجوع إلى كتب أهل العلم من السلف والخلف، وجمع أقوال علماء الأمة وأئمتها في الرد على شبه القرآنيين ومزاعمهم حول الرسول ﷺ وحجية السنة النبوية.

3. كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى مواضعها في المصحف الشريف، بذكر رقم الآية واسم السورة بعدها.

4. تخريج الأحاديث النبوية، والآثار الواردة في البحث، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، إلا ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم فيكتفى بذلك، والتزمت بذكر رقم الحديث في المصدر إن وجد.

5. التزمت بتوثيق النقولات من كلام العلماء وغيرهم، فجعلت ما نقلت من كلامهم بين علامتي تنصيص، وبينت مصدره في الحاشية.

6. التزمت في توثيق المراجع بطريقة ذكر الكتاب، واسم المؤلف، واسم المحقق إن وجد، ودار النشر، وبلدها، ورقم الطبعة، وتاريخها، ثم رقم الجزء والصفحة.

7. التعريف بالأعلام الغير مشهورين في الحاشية.

8. الاعتماد على المراجع المعتمدة في العقيدة عند أهل السنة والجماعة في حدود البحث.

9. إثبات أهم النتائج والتوصيات.

ثامناً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين والخاتمة والفهارس وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: نشأة القرآنيين وأبرز رموزها المعاصرين، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: نشأة القرآنيين التاريخية.
- المطلب الثاني: أسباب نشأة القرآنيين المعاصرين وأبرز شخصياتها.

المبحث الثاني: موقف القرآنيين المعاصرين من الرسول ﷺ، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: موقف القرآنيين المعاصرين من طاعة الرسول الله ﷺ:
- المطلب الثاني: موقف القرآنيين المعاصرين من عصمة النبي ﷺ:
- المطلب الثالث: موقف القرآنيين المعاصرين من السنة النبوية.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة، وبها أهم النتائج والتوصيات.
الفهارس، وتتضمن:
فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: نشأة القرآنيين وأبرز رموزها المعاصرين .

لقد بليت الأمة الإسلامية بطائفة من الطوائف التي شقت صف الوحدة، وتنشر الفرقة والبدعة، وأحدثت في الإسلام مالم يكن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين من بعده، حذر منها المصطفى ﷺ أشد التحذير، يزعمون أن التشريع في القرآن وحده، ويرفضون السنة النبوية المطهرة، ويطعنون فيها، وينكرونها، وفي هذا المبحث سنعرّف بالقرآنيين، ونعرض نشأتهم التاريخية، وعلاقتهم ببعض الفرق التي نشأت في نهاية عهد علي بن أبي طالب . وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: نشأة القرآنيين التاريخية.

أولاً : تعريف القرآنيين وموقف علماء الأمة منهم:

القرآنيون نسبة إلى القرآن الكريم جمع، ومفرده قرآني، وهذا الوصف مستحدث معاصر، فلم يعرف قديماً أنه أطلق على أحد من المسلمين، وليس المقصود بالقرآنيين: أنهم حفظة القرآن الكريم، فقد عرف الحفظة منذ العهد الأول بـ "القراء"، ويقال لأحدهم: "قارئ"، وجاء في كتاب «الإصابة» في ترجمة سعيد بن عبيد أنه من الحفاظ، وأنه كان يلقب بـ "القارئ"[1].

وهذه التسمية "القرآنيون" اتخذها منكرو السنة حديثا يتسترون به؛ ليوهموا الناس أنهم يقدسون القرآن الكريم، ويريدون العمل به وحده، وإعلاء شأنه وحده.

وهؤلاء الذين يستترون بعبارة "القرآن"، هم في الواقع أعداء الإسلام وأهله، والساعون في هدمه ونقضه لكنهم لا يهدمونه جهارًا، وإنما تحت ستار، حتى لا يُشعر بهم، ولا ينتبه إليهم؛ لذا اتخذوا لأنفسهم شعار"القرآنيون[2].

تجتمع كلمة علماء الأمة المعاصرين على أن القرآنيين طائفة ضالة، تدعو لرفض السنة النبوية المطهرة، والطعن فيها، وعدم الاحتجاج بها في الأحكام والشرائع، ورفض الرجوع إليها في التفسير أو غيره.

([1]) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار السعادة، القاهرة، (28/2)

([2]) دفع الشبهات عن السنة، عبد الهادي عبد القادر، مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى، 1421هـ، ص(31).

ISSN : 2410-1818

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى-: "ونبغت نابغة بعد ذلك سمى هذه النابعة الأخيرة القرآنية، ويزعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأن السنة لا يُحتج بها؛ لأنها إنما كتبت بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم، فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط، وقد ضلوا عن سواء السبيل وكفروا بذلك كفرا بواحا"[3].

كما جاء عن الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى-: "إننا بمثل هذا التخريج والتصفية نسد الطريق على بعض المبتدعة الضالة الجهلة، والذين يحاربون الأحاديث النبوية وينكرون حجية السنة، ويزعمون أن الإسلام ليس هو إلا القرآن ويسمون في بعض البلاد (القرآنيون) وليسوا من القرآن في شيء، يزعمون أن لا حاجة بهم لفهم القرآن إلى سنة النبي عليه الصلاة والسلام، ويكفي في ذلك المعرفة باللغة وآدابها[4].

كما عرف الدكتور عمر بن سليمان الأشقر القرآنيين بأنهم: "من نادى بالاقتصار على القرآن وحده، ونبذ السنة النبوية، وسمى هؤلاء أنفسهم زورا وبهتانا بالقرآنيين، وكذبوا فلو كانوا قرآنيين لأخذوا بالسنة التي يلزمهم القرآن بالأخذ بها"[5].

هذه بعض أقوال العلماء المعاصرين عن فرقة القرآنيين الذين ابتدعوا في الدين ما ليس منه، فضلوا وأضلوا وانحرفوا عن الحق؛ بما زعموا واعتقدوا أن القرآن الكريم وحده يكفي للتشريع، فأعملوا عقولهم القاصرة ومعرفتهم باللغة وآدابها والبلاغة وأساليبها في تفسير القرآن الكريم، واعتقدوا أن ما سواه ليس من مصادر الدين، فرفضوا السنة وحجيتها وأنكروها، وطعنوا في صحتها، وفي عدالة الصحابة ورواتها، فسلكوا منهجا خالفوا به أهل الحق من الأمة، ونسبوا لأنفسهم بأنهم أهل القرآن وهم ليسوا كذلك.

***موقف القرآنيين من القرآن الكريم:**

يعتبر القرآنيون القرآن الكريم المصدر الوحيد للتشريع، ويرفضون ما سواه من مصادر التشريع عند غيرهم، وأنه المنهاج الأكمل لحياة المسلمين، فقد ارتضاه الله تعالى لعباده ليكون مصدرًا لعقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وجميع أمور دينهم.

([3]) مجموع فتاوى ابن باز، جمع: محمد بن سعد الشويعر، (177/9).

([4]) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد بن ناصر الدين الألباني، (10/1)؛ حجية النبي ﷺ، محمد بن ناصر الألباني، ص(53).

([5]) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، (2019/4).

ISSN : 2410-1818

إن القرآنيين ينظرون للقرآن الكريم على أنه محل الاحتكام الوحيد، ويجب على المسلمين تقديسه والعمل بما جاء فيه، بما يتوافق مع قراءتهم وتفسيراتهم القائمة على العقل، بما يرونه من آليات ومناهج للقراءة، وطرق ابتدعوها لم يكن عليها سلف الأمة وأئمتها، وذلك لتحقيق أهوائهم الفاسدة وأفكارهم المنحرفة في تفسير سوره وآياته وأحكامه، معتمدين في فهمه ومعرفة معانيه على اللغة العربية، وأساليب بلاغة العرب، فمن أوتي صحة اللغة وإخلاص الفهم، والتدبر، فقد أوتي عدة التفسير[6].

يقول أحمد صبحي منصور: "القرآن" هو صراط الله المستقيم، وما عداه خروج عن الصراط المستقيم، فالله تعالى أوصى باتباع القرآن المستقيم، ونهى عن اتباع غيره من السبل حتى لا يقع المسلمون في التفريق والابتعاد عن سبيل الله "[7].

قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام، ١٥٣].

القرآنيون يؤمنون بأن القرآن الكريم نزل به جبريل على النبي الله ليثبت الذين آمنوا، وأن كل فقرة من القرآن هي آية في حد ذاتها[8].

وفي تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء: ١٠٠] ، أن المقصود من الرسول في هذه الآية، هو أن القرآن تام كامل لا يحتاج لشيء آخر معه، وهو الحكمة التي يقصدها المهاجر[9].

والقرآن مبرأ من التحريف والتبديل ومن الزيادة والنقصان، لا نسخ فيه ولا يحتاج إلى حديث يبينه، ولا تفسير يفسره، الحلال ما أحله، والحرام ما حرمه[10] .

([6]) مع القرآن الكريم عبد الفتاح عساكر، المركز الثقافي للمقاولين العرب، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ص(٢٧٧).

([7]) لماذا القرآن، عبد الله الخليفة، ص (٢٥).

([8]) مع القرآن الكريم، أحمد صبحي، ص (١٢٣).

([9]) لماذا القرآن، أحمد صبحي منصور جريدة الأحرار المصرية، العدد : (٢٤٢) السبت الموافق 1420/5/24 هـ.

([10]) مع القرآن الكريم، أحمد صبحي، ص (١٢٣).

ISSN : 2410-1818

القرآنيون يرون أن القرآن محفوظ من أن يكون فيه ما ليس منه، أو أنه محرف عما أنزل عليه، أو أن يكون فيه نقص أو نسخ كامل بذاته ولا يحتاج إلى حديث أو تفسير يفسره ويبينه، وأن النبي ﷺ ظل متمسكا بكتاب واحد متبعا له وحده، محذرًا أن يكتب مع القرآن غيره، وعلى هذا المنهج مضى أبو بكر وعمر من بعد الرسول فهذه مجمل ما يعتقده القرآنيون في القرآن الكريم، وبها يعملون وعليها يسيرون.

*** أهداف القرآنيين من هذه التسمية:**

يسعى القرآنيون لهذه التسمية أن يحظوا مكانة شرعية بين فئام المسلمين، وأن يكسبوا بها قلوب أتباعهم، ويتمكنوا من نشر آرائهم وأفكارهم من خلال هذه التسمية، وفيما يلي نذكر عدداً من أهدافهم من تسميتهم بالقرآنيين وهي:

1- الانتساب إلى الوحي الإلهي، مما يعطي لشبهاتهم وزنًا، ولضلالهم انتشارًا.

2- التمويه على العوام وغير المتخصصين، فيحصل التأثير وينتج الدعم.

3- الانتساب إلى الصفوة من الناس، وهم العلماء، مما يمكن لهم الصدارة والريادة.

4- تقديم بديل عصـــــري جديد يقود الأمة بعيدًا عن الرموز التقليدية بمفهوم جديد قائم على: الحرية الدينية، ونبذ التميز، والســـلام بين البشـــر، وهجران التراث العلمي والفقهي للأمة الإســـلامية، الذي جادت به عقول علمائها، على مدى أربعة عشر قرنًا من الزمان.

إن القرآنيين عبارة عن تيار فكري يضم مجموعة من المثقفين، يوظفوا أفكارهم وطاقاتهم في هدم الإسلام وثوابته؛ بإنكار السنة النبوية المطهرة والطعن فيها، ثم رد كل ما قام عليه بناء الإسلام من فقه وتفسير وعقيدة وسيرة بزعم وقوع التدليس فيها.

ويعتمد هذا الفكر على التناول المباشر الظاهري للقرآن الكريم والفهم الذاتي لآياته دون التقيد بقواعد ثابتة، أو التفات لأصول محكمة في التعامل مع القرآن الكريم.

*** ثانياً: نشأة القرآنيين وجذورهم التاريخية:**

لقد ظهر هذا الفكر في عهد النبي ﷺ، ولكنه لم يكن منهجًا يسير عليه جماعة من الناس في ذلك الوقت، بل كان عبارة عن مواقف فردية نادرة لا تشكل منهجًا عامًا يُسار عليه، فهي حالات شاذة ونادرة، ولا عبرة بها، فقد بقي الوضع صافيًا في زمن النبوة، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم منقادين لرسول الله ﷺ طائعين ومسلّمين لسنته، ولكن يمكن اعتبار تلك المواقف النادرة قد مثلت البداية الأولى لفكر طائفة منكري السنة التي أصبحت في عصرنا الحاضر مدرسة لها فكر ورؤى تسير عليها.

ISSN : 2410-1818

لذلك نبه إليه النبي ﷺ محذِّرًا من هذا الفكر الضالّ، وأنبأ عنه، وأنه سيقع في أمته، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « **لا أُلْفِينَّ أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري! ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**»[11].

قال البيهقي[12] -رحمه الله-: " وهذا خبر من رسول الله ﷺ عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه، فوُجد تصديقه فيما بعد" [13].

ومن تلك المواقف التي يمكن اعتبارها البداية في عهد النبي ﷺ: ما رُوي أن أعرابيًا جاهلًا وقف بين يدي رسول الله ﷺ معترضًا على حكمه في قسمة مال جاء من اليمن، وقد بين الصحابة وصف ذلك الرجل، فقالوا: "رجل غائر العينين، مشرف الوَجْنتين، ناشز الجبهة، كثّ اللحية، محلوق الرأس، مشمِّر الإزار، فقال يا رسول الله اتقِ الله، قال: «**ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله**»[14].

وفي لفظ: " فقال: والله ما عدلت، فقال: « **ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟**» [15].

وفي هذا الموقف خروج صريح واعتراض لحكمه وسنته ﷺ، فهذا حكم بالهوى في مقابلة النص النبوي، واستنكارًا للأمر بقياس العقل البشري.

لقد حدث ذلك في عهد المصطفى ﷺ وهو بين أظهر الصحابة -رضوان الله عليهم- فمن باب أولى أن يقع في عهد الصحابة من بعده، وقد ورد مثل ذلك، ولكنها وقائع فردية، وليست فكرًا جماعيًا أو توجهًا عامًا لفئة ولكنه لآحاد، تلك الفترة التي جمعت كثيرًا من الصحابة والتابعين، الذين كانوا قريبي عهد بالنبوة، فكان لهم دور بارز في حفظ السنة النبوية كأصل من أصول هذا الدين العظيم، وعملًا بها وتطبيقًا لها وتعبدًا بما جاء فيها، إلا أن جهل بعض الأفراد بسوء هذا الفكر وضلاله، وخطره

---

(11) أخرجه أبو داود، (329/4)، (4607)،والترمذي، 37/5، (2663)، وابن ماجه، (9/1)، (13). قال الشيخ الألباني: الحديث صحيح. ينظر: مشكاة المصابيح،(57/1)، (162).

(12) أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي، من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد، من قرى بيهق بنيسابور سنة 384 هـ، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة 458هـ، ونقل جثمانه إلى بلده. من أشهر مؤلفاته: السنن الكبرى، وشعب الإيمان، ودلائل النبوة،... وغيرها. ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (4 /8)،وتذكرة الحفاظ (3 /219)، طبقات الحفاظ ص (433)، شذرات الذهب (304/3).

(13) دلائل النبوة، للإمام البيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، 1408هـ، (25/1).

(14) صحيح البخاري، (1581/4)، حديث رقم: (4094)؛ ومسلم، (741/2)، حديث رقم: (1064).

(15) صحيح البخاري، (2281/5)، حديث رقم: (5811).

ISSN : 2410-1818

على الناس وآثاره، فقد انتهجوه ودعوا إليه، ومن تلك الحوادث ما جاء عن الحسن البصري -رحمه الله- أن عمران بن حصين رضي الله عنه كان جالسًا ومعه أصحابه يحدثهم، فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بما في القرآن، فقال له عمران بن حصين: ادنه، فدنا، فقال: " أرأيت لو وُكِلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعًا، وصلاة العصر أربعًا، والمغرب ثلاثًا، تقرأ في اثنتين، أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعًا والطواف بالصفا والمروة، ثم قال : أي قوم خذوا عنا، فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلُنَّ [16].

ومن مواقف القرآنيين في عهد التابعين ما روى عن أيوب السختياني أن رجلًا قال لـــمُطرّف بن عبد الله بن الشـــخِّير: لا تحدثونا إلا بالقرآن. فقال له مُطرّف: والله ما نريد بالقرآن بدلًا؛ ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا[17].

وعن الأوزاعي، قال: قال أيوب الســـختياني: "إذا حدثت الرجل بالســـنة، فقال دعنا من هذا، وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضال مضل" [18].

فهذه آثار مروية لحوادث وقعت فيما بعد عهد الصـــــحابة من معتنقي فكر القرآنيين، الذين ينكرون السنة النبوية، ويزعمون أنهم لا يعملون إلا بالقرآن الكريم، وهو أبعد ما يكونون من العمل به، إلا أن سلف الأمة وعلماءها وأئمة الهدى تصدوا لذلك الفكر الضال، وحذروا منه وأنكروا على من ادعاه، وقال به، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لأحد أصحابه محَذِّراً من تلك الفتنة: "والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان يحدثون بأحاديث رسول الله ﷺ فيقوم أحدهم فينفض ثوبه، يقول: لا إلا القرآن، وما يعمل من القرآن بحرف"[19].

(16) الكفاية في علم الرواية، أحمد بن على الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص(15).

(17) جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ، (368/2).

(18) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، ص (16).

(19) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل، الملقب بقوام السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ، (531/2).

ISSN : 2410-1818

لقد حذر سلف الأمة مما حذر منه النبي ﷺ من فتنة القرآنيين، وبيَّنوا للناس خطأ عقيدة تلك الفئة المنحرفة عن عقيدة أهل السنة والجماعة، التي تركهم النبي ﷺ عليها بيضاء نقية، لا يزيغ عنها إلا هالك.

ثالثاً: القرآنيون من الفرق الأولى المخالفة لأهل السنة والجماعة.

في نهاية عهد الخلافة الراشدة، بدأت تظهر تلك الفئة في شكل جماعة من الأعراب الجفاة الغِلاظ تُدعى "الخوارج"[20] أنكرت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه مسألة التحكيم وتبرؤوا منه وهم مبتدعون، خرجوا على خيار المسلمين، وكل من شاركهم في آرائهم سمي خارجياً.

شهد عليهم بذلك ابن عباس رضي الله عنه قال: "جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ، وليس فيكم منهم أحد، وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله، جئت لأبلغكم عنهم، وأبلغهم عنكم ... إلخ[21].

وعُرف عنهم شدة الاجتهاد في تلاوة القرآن، وفي العبادة إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعون في الزهد والخشوع، خالفوا السنة والصحابة، واستحلوا أموال مخالفيهم من المسلمين، وكفَّروا مرتكب الكبيرة، ولم يقبلوا بالسنة لأنها من طرف الصحابة وقدحوا في إيمانهم.

وفي الطرف الأخر ظهرت "الشيعة" كفرقة مخالفة لموقف الخوارج من علي رضي الله عنه، فقالوا بإمامته وخلافته ووصيته وشايعوه واعتقدوا أنه أفضل من الخلفاء الراشدين وأنه وأهل بيته أحق بالخلافة، وإن خرجت منهم فبظلم يكون من غيرهم[22].

---

(20) الخوارج في اللغة جمع خارج، والخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس، معللين ذلك بخروجهم عن الدين، أو على علي رضي الله عنه، أو لخروجهم على الناس عموما، ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (50/7)، تاج العروس، للزبيدي (30/2). هم كل من كفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه، وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم، وهم الذين يكفرون بالمعاصي ، ويرون الخروج على إمام المسلمين وجماعتهم، ويتولون فرقة المحكمة الأولى. فالخوارج هم من خرج على أئمة المسلمين الشرعيين وجماعتهم، ومن يكفر مرتكب الكبيرة. قال الأشعري :"السبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب" ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (207/1)، وذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة، لليافعي، ص (23).

(21) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، (103/2، 104).

(22) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة، 1422 هـ، (132/1).

ISSN : 2410-1818

ظهرت على يد عبد الله بن سبأٍ الذي ثور الثوار على عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتلوه وخالفت السنة، وفّضلت عليًا على الشيخين، ثم ألّهوا عليًا فقتلهم وحرّقهم بالنار.

وفي القرن الثاني الهجري ظهرت "المعتزلة" على يد "واصل بن عطاء"[23] الذي اعتزل مجلس الحسن البصري بعد مخالفته في مسألة مرتكب الكبيرة وحكمه، فتبعه طائفة وتأثرت بغير المسلمين من المجوس والفرس والهنود عند مجادلتهم، فاعتمدت على العقل وقدمته على الدليل الشرعي، فكذبوا السنة التي تخالف العقل المتأثر بالفلسفة اليونانية والوثنية، واعتبروهم أنبياء العقل[24].وأنكروا أحاديث الصفات لزعمهم أن في إثباتها تشبيه الله بالمخلوقين، وجعلوا من العقل أساساً للمعرفة، وحملوا الآيات القرآنية على أصولهم الخمسة، ورفضوا ما خالف تلك الأصول من السنة النبوية، وردوا خبر الآحاد، "ونسبوا إلى الصحابة الكرام الجهل والتفاهة مما يترتب عليهم خلودهم في النار"[25].

تلك الطوائف والفرق هي أبرز ما أنكر السنة وخالفها في نهاية عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، فانشقت عن الأمة الإسلامية، وكونت لها أفكاراً ومعتقدات، توافق موافقهم السياسية وأطماعهم الدنيوية، واتباعاً لأهوائهم الفاسدة وعقولهم المنحرفة عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ذلك السواد الأعظم لهذه الأمة التي سارت على نهج المصطفى ﷺ، والخلفاء الراشدين من بعده.

(23) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال، رأس مذهب الاعتزال، مولى بني ضبة، وقيل مولى بني مخزوم، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره، ولد بالمدينة سنة (٨٠ هـ)، ونشأ بالبصرة، ولزم دروس الحسن البصرى، فلما قالت الخوارج بكفر مرتكب الكبيرة، وقالت الجماعة بأن مرتكب الكبائر مؤمن غير كافر، وإن كان فاسقا، خرج واصل عن الفرقتين، وقال :إن الفاسق ليس بمؤمن وليس بكافر، واعتزل مجلس الحسن، وتبعته جماعة فعرفوا بالمعتزلة. له عدة كتب، منها :أصناف المرجئة، والمنزلة بين المنزلتين، ومعانى القرآن، والسبيل إلى معرفة الحق. وتوفي سنة (١٣١هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (7/6-8)، كتاب الأعلام، للزركلي، (109/8-111).

(24) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، 1402 هـ، ص (11).

(25) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر بن طاهر الأسفراييني البغدادي، تحقيق :محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، ص (177).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: أسباب نشأة القرآنيين المعاصرين وأبرز شخصياتها.

أولًا: نشأة القرآنيين المعاصرين في العالم الإسلامي وأسبابها:

لقد ظلت مسيرة الضلال وفتنة القرآنيين تنتقل عبر التاريخ جيلاً بعد جيل، شرقاً وغرباً، في بلاد المسلمين، حتى كانت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، حيث ظهرت فرقة سوء بين المسلمين في بلاد الهند، وذلك بنشأة فرقة "القرآنيون" التي تدعي الاعتماد على القرآن الكريم كمصدر وحيد للتشريع، وترفض ما سواه من سنة النبي ﷺ، وغيرها من مصادر التشريع الإسلامي، وأخذت تدعو إلى نِحلتها بهمّة ونشاط تحت رعاية الاستعمار الإنجليزي ، ثم انتقلت من الهند إلى باكستان بعد التقسيم تحت مسمى "البرويزيين"[(26)].

بعد أن استولى المستعمر الإنجليزي على زمام الحكم في شبه القارة الهندية، بدأ في مشروعه الديني بمحاولة لإحلال الحضارة الأوربية والقضاء على الإسلام في تلك المستعمرة، فواجهت مقاومة صادقة من المسلمين هناك، إلا أن الإنجليز أدنت منها المتأثرين بالحضارة الغربية من المسلمين الهنود، والذين رأى فيهم المستعمر قبولاً لبيع دينهم وأمتهم مقابل المال والسلطة، فجنَّدوهم للعمل ضد الإسلام والمسلمين، تحت ستار الإسلام والحرص عليه والدعوة إليه، حتى اشتهر أمرهم والتفّ الناس حولهم وصار لهم جماهير وأتباع، وبدأوا ينفذون خطتهم ببذر الشك في عقيدة الإسلام وشريعته ومصادره؛ لصرف المسلمين عن دينهم.

ومن أبرز شخصيات القرآنيين في شبه القارة الهندية ما يلي:

لقد تميزت بعض الشخصيات من القرآنيين في شبه القارة الهندية، فكان لهم دوراً بارزاً في نشأة هذه الفرقة، وهم من دعاتها ورموزها المعروفة عند أتباعهم، وهذه الأسماء على سبيل التمثيل لا الحصر، وإلا فهناك غيرهم ممن ينتمون للقرآنيين في الهند، وقد حصرت ذلك في ذكر الأكثر تأثيراً منهم، فمن هؤلاء:

1- السيد أحمد خان[(27)]: يعتبر السيد أحمد خان أول من تزعم القرآنيين في العصر الحديث، حيث تبنته الإنجليز لتنفيذ مشروعها ضد الإسلام في الهند، وقد أَولته اهتمامًا بارزًا وأغدقت عليه المال، واشترت ذمته وأمانته وولاءه وعقيدته، رسمت له طريق الشهرة وكثرة الأتباع والجمهور، له مؤلفات

---

(26) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود محمد مزروعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص (32).

(27) هو السيد أحمد خان بن أحمد مير المتقي بن عماد الحسيني، ولد في دهلي، عام 1817م، درس القرآن الكريم، ثم تعلم العربية والفارسية، ثم العلوم الدينية، التحق بشركة الهند الشرقية وعمره إحدى وعشرون سنة، امتاز بالذكاء والطموح، كان نشطًا في التأليف والكتابة، وأنشأ عدة مراكز ومدارس، وأسس جامعة "عليكرة" توفي عام 1897م.

ISSN : 2410-1818

في التفسير بمنهج الهوى والعقل، مخالفاً مسلمات الدين وعقائده وشرائعه، ومخالفاً أساليب اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فطعن في السنة النبوية وأنكرها، وادعى بأنها لم تدون فطرأ عليها الزيادة والنقصان، ولم يزل يشاغب في حجية السنة وصحتها حتى مات، وقف مع الإنجليز عندما ثار الهند ضد المستعمر؛ لأنه باع أمته وخان أمانته[28].

2- **عبد الله جكرالوي**[29]: اهتم عبد الله جكرالوي[30] بالحديث الشريف، وتوسع في علمه، وصار معلمًا له ومبلغًا، حتى ظهر أمره وانتشر علمه وكثر أتباعه وطلابه، ولكنه أشكل عليه متشابه الحديث الشريف، فلم يرجع لأهل العلم والراسخين فيه، من أهل الحديث وعلومه، فأسلم نفسه لهواها، وأضله شيطانه عن الحق، فلم يزل بتلك الشبه والشكوك حتى أنكر السنة وصار عدوًا لها، فما كان منه إلا أن قام بنشر تلك الآراء والأفكار والشبه حول السنة النبوية المطهرة، وأصبحت عقيدته المشهورة عنه: أن القرآن هو وحده الموحى به من عند الله، وما عداه من السنة فليس بوحي، فنشر هذا المذهب وشرحه ودعا إليه وكون له أتباعًا وطلابًا، قاموا بعده بنشر ذلك المذهب بين المسلمين والدعوة إليه ومن أولئك الطلاب:

3- **أحمد الدين الأمرتسري**[31]: الذي سار على نهج القرآنيين، وكان أحد رموزها المشهورين والمؤثرين في شبه القارة الهندية.

ثانيًا: نشأة القرآنيين المعاصرين في العالم العربي وأسبابها:

لقد تأثر العالم العربي كغيره من بلدان العالم الإسلامي باجتياح الاستعمار الغربي له، الذي كان له تأثيراً عظيماً على عقائد المسلمين واستنزافاً لثرواتهم الاقتصادية، وإنهاكاً للقوى السياسية، وتأثيراً على النواحي العلمية والاجتماعية لمعظم تلك البلدان، مما كان لها دوراً بارزاً في إخضاع المستعمَرات لسياسات البلاد المستعمِرة، وذلك توظيفاً لأهدافها، وتنفيذاً لخططها وإنجاحاً لمشاريعها،

---

(28) انظر: حياة السيد أحمد خان، أفكاره وآثاره، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة.

(29) هو الشيخ عبد الله بن عبد الله الجكرالوي، نسبة إلى بلد (جكرالة) التي ولد فيها، وهي إحدى قرى البنجاب الباكستانية، ولد عام 1830م، في أسرة علم ودين، سمي في بداية الأمر عبد النبي، تعلم في المدارس الأهلية، درس الحديث في دهلي الهندية، عمل مدرسًا لحديث الشريف، توسع في علم الحديث حتى صار مؤلفًا وكاتبًا، مات عام 1914م.

(30) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود محمد مزروعة، ص (34).

(31) أحمد الدين بن خاجة ميان محمد بن محمد إبراهيم الأمرتسري، نسبة إلى مدينة "أمرتسر"، ولد بها عام 1861م، تعلم القرآن، ثم العلوم الدينية، ثم التحق بمدرسة المبشرين، ودرس كتاب النصارى المقدس وبعض العلوم الأخرى، أجاد العربية والفارسية والإنجليزية واللهجات الإقليمية، درس على يد عبد الله جكرالوي، وتأثر به وبمذهبه القرآني وإنكار السنة، مات سنة 1936م.

ISSN : 2410-1818

فتبنت فرقًا مخالفة وجعلت لها شأنًا، وقوضت تيارات فكرية أخرى، وذلك للتشكيك في ثوابت الدين الحنيف، وأنشأت مدارس ومراكز لبث الحضارة الغربية وفرضها على المسلمين.

لم يتوقف الأمر عند الغرب بفرض سياساتها على المسلمين، بل تطور الأمر إلى إرسال وفود لدراسة الإسلام وشعوبه الإسلامية لخدمة أغراض التبشير من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية[32]، وانتقامًا لما خلفته انكسار الجيوش الصليبية في نفوس الغرب على المسلمين.

ومن جهة أخرى قام بعض المتأثرين بالحضارة الغربية، والمتطلعين للحاق بهم إلى إرسال مجموعة من أبناء المسلمين ليتلقوا تعليمهم في البلاد الغربية[33]، ولينهلوا من جامعاتهم العالمية، فتلقف أبناء المسلمين أكابر المستشرقين الذين درسوا الحضارة الإسلامية، وعرفوا ما فيها، فبدأوا ينقلون تلك الأفكار المسمومة إلى عقول أفراد البعثات العلمية، وأشبعوهم ضلالًا وغواية، وتمكنوا من ولائهم؛ فوجهوهم لبث الشبه والشكوك بين عوام المسلمين.

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري ظهرت شخصيات عربية تأثرت بالأسباب السالفة الذكر وغيرها، فروّجت لأفكار ضالة وتوجهات منحرفة عن عقيدة الإسلام الصافية؛ فأنكرت السنة وشككت المسلمين فيها وفي حجيتها، ونادت بأن القرآن الكريم هو وحده مصدر التشريع في الإسلام، وما سواه ففيه نظر.

ومن أبرز تلك الشخصيات العربية المنتمية لطائفة القرآنيين، مايلي:

1- محمد عبده[34]: نادى للرجوع إلى القرآن الكريم دون غيره من مصادر التشريع الإسلامي وما أُثر عنه قوله: "لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم ما دامت هذه الكتب فيها (أي: الكتب التي تدرس في الأزهر وأمثالها)، ولن تقوم إلا بالروح التي كانت في القرن الأول وهو (القرآن) ، وكل ما عداه فهو حجاب قائم بينه وبين العلم والعمل" [35].

---

(32) أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثامنة، 1420هـ، ص(24).

(33) البعثات العلمية في عهد محمد علي، الأمير عمر طوسون، أقلام عربية للنشر والتوزيع، 2018م، ص (101).

(34) محمد عبده حسن خير الله المصري، ولد في عام (1849م)، كان أبرز رجال المدرسة العقلية الحديثة، نال الشهادة من الأزهر عام (1878م)، له مصنفات: رسالة التوحيد، تفسير جزء عم، شرح نهج البلاغة، وغيرها، توفي عام (1905م). الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة، حافظ محمد الجعبري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1402هـ، ص (32).

(35) كشف حقيقة القرآنيين منكري السنة، أحمد مجاهد الشيباني، موقع الألوكة الإلكتروني.

2- **محمد توفيق صدقي**[36]: أحد تلاميذ محمد عبده، يقول محمد رشيد رضا: "إن أغلب آراء محمد صدقي في الدين والنبوة والقرآن مستمدة مما كتبه الشيخ محمد عبده"[37] من أول من شغّب على السنة، ودعا إلى الاكتفاء بالقرآن، له مقالان في مجلة المنار المصرية في عددها التاسع والثاني عشر من السنة التاسعة عام (1906م) تحت عنوان: "الإسلام هو القرآن وحده" [38].

3- **إسماعيل أدهم**[39]: تأثر إسماعيل أدهم بكتب المستشرقين، وتشرب منها الشك في التاريخ الإسلامي ومصادر الشريعة الإسلامية، طعن في الأحاديث النبوية، والصحابة وعلم الحديث، وكل ما يتصل بالحديث من علوم ورجال، وقال فيها: "ظهر لي من خلال بحثي أن الحديث مختلق جله إن لم يكن كله على الرسول، وأن السيرة معظمها أقاصيص، وأن القرآن هو المصدر الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه والاستدلال بآياته" [40].

4- **إسماعيل منصور جودة**[41]: من أبرز القرآنيين في العالم العربي، نادى بالاكتفاء بالقرآن وحده كمصدر للتشريع في الإسلام، وطعن في السنة، وأن تدوينها بدعة ضالة وأنها أحلت أمة الإسلام دار البوار، "وأن القرآن وحده يكفي، ولسنا بحاجة إلى أي شيء غيره في عقائد ولا عبادات ولا معاملات ولا في أي شيء كان" [42].

---

(36) طبيب مصري، تخرج من مدرسة الطب المصرية، ولد عام (1881م)، أولع بالأبحاث الدينية وتطبيقها على العلوم العصرية، له مقالات في المجلات والصحف كالمنار والمؤيد واللواء، وله مؤلفات: دين الله في كتب أنبيائه، الدين في نظر العقل الصحيح، توفي عام (1920م).

(37) الإسلام والتجديد في مصر، تشارلز أدمس، ترجمة: عباس محمود، لجنة ترجمة المعارف الإسلامية، ص (233).

(38) مجلة المنار، محمد رشيد رضا، حوار حول: الإسلام هو القرآن وحده، محمد توفيق صدقي، غرة رجب 1324هـ، (517/9).

(39) إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم باشا أدهم، ولد بالإسكندرية عام (1911م) عارف بالرياضيات والتاريخ، حصل على الدكتوراه من جامعة موسكو سنة (1931م)، درس بتركيا في معهد أتاتورك بأنقرة، له كتاب بعنوان: (من مصادر التاريخ الإسلامي) صودر من الحكومة المصرية، وكتاب: (لما أنا ملحد)، مات منتحرًا عام (1940م). انتحار إسماعيل أدهم، سليمان بن صالح الخراشي، ص (27).

(40) مصادر التاريخ الإسلامي، إسماعيل أدهم، مطبعة صلاح الدين البكري، 1936م، ص (4).

(41) تخرج من كلية الطب البيطري، وواصل دراسته حتى حصل على الدكتوراه، عين مدرسًا للطب الشرعي، وكان خطيبًا مفوهًا، له مؤلفات: شفاء الصدر بنفي عذاب القبر، تبصرة الأمة بحقيقة السنة. انظر: شبهات منكري السنة النبوية، أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة القاهرة، الطبعة الأولى، 1420هـ، ص (184).

(42) تبصير الأمة بحقيقة السنة، إسماعيل منصور، 1416هـ، ص (7-8).

ISSN : 2410-1818

5- **أحمد صبحي منصور**[43]: يعتبر زعيم القرآنيين المعاصرين، وله أعمال ومؤلفات ومقالات نادى من خلالها إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم كمصدر وحيد للإسلام، ويشرف على ملتقى القرآنيين "أهل القرآن" ومن خلاله يبث سمومه وأفكاره ونشر تشكيكه وطعنه في حجية السنة النبوية الشريفة، يتبعه جماهير كثر، وله مركز للقرآن الكريم في أمريكا تحت رئاسة الكاتب الأمريكي اليهودي المعادي للإسلام "دانيال بايبس" صاحب كتاب "الإسلام المسلح يصل أمريكا".

6- **عدنان الرفاعي**[44]: يعتبر من أبرز المنتمين لفكر القرآنيين بسوريا، وله كثير من اللقاءات التلفزيونية والكتب والمقالات، يسعى خلالها للتركيز على نشر الأفكار التي تنادي بأن القرآن هو المعتمد الوحيد للدين، ويجب إعمال العقل لفهم آيات القرآن الكريم بتجرد من الأهواء والتعصبات المذهبية، ويدعو لتنقية الروايات على معيار القرآن الكريم، وترك ما يخالفه، ورفض أحكام العبيد وملك اليمين، والناسخ والمنسوخ وغيرها من ثوابت الدين الحنيف، وإثارة المعتقدات الفاسدة والآراء المنحرفة[45].

هؤلاء بعض شخصيات القرآنيين العرب البارزين، الذين يعتقدون أن القرآن وحده هو المصدر للتشريع، وينكرون حجية السنة النبوية الصحيحة ويطعنون فيها، اكتفيت بذكر بعضهم، وإلا فهناك شخصيات أخرى غيرهم، يتفقون معهم في الأهداف والآراء والأفكار والمعتقدات.

ثالثًا: أهداف القرآنيين المعاصرين وخططهم:

لا يخفى على ذي لبّ ما يسعى إليه طائفة القرآنيين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فهم يعتبرون أنفسهم أصحاب مشروع فكري ينادي إلى الاحتكام والعودة إلى القرآن الكريم وحده في أمور العقيدة والشريعة والطعن في السنة النبوية الشريفة، وذلك وَفق المنهج التالي:

1- إيجاد القطيعة بين القرآن الكريم والسنة النبوية.
2- تأويل القرآن وتفسيره بالعقل وباللغة العربية وآدابها وأساليب البلاغة.

---

(43) ولد في قرية أبو حريز، بمحافظة الشرقية، بمصر، في (1949/3/1م)، درس الثانوية، ثم البكالوريس من كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الأزهر، وحصل على الدكتوراه، عام (1980م)، ينتمي لعقيدة الرفاعية الصوفية، عمل مدرسًا ومحاضرًا في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية، سُجن لترويجه الأفكار الهدامة عام (1987م)، وعمل في مركز ابن خلدون خمس سنوات، وهو مؤسس المركز العالمي للقرآن الكريم بواشنطن، له مؤلفات منها: القرآن وكفى مصدرًا للتشريع، عذاب القبر والثعبان الأقرع، الصلاة بين القرآن الكريم والمسلمين.

(44) عدنان بن غازي الرفاعي، ولد في عام (1961م) بمحافظة درعا، سوريا ، تخرج من جامعة دمشق سنة (1989م) تخصص هندسة مدنية، له عدة مؤلفات منها: نظرية قرآنية في الروح القرآني، نظرية قرآنية في إطلاق النص القرآني، المعجزة الكبرى: حوار أكثر من جريء، محطات في سبيل الحكمة.

(45) عدنان الرفاعي، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الشبكة العنكبوتية.

ISSN : 2410-1818

3- هدم الدين الإسلامي.
4- الاعتماد على كتابات المستشرقين الحاقدين على الإسلام.
5- اجتزاء النصوص وبترها بما يتوافق مع أهدافهم.
6- تفسير القرآن تفسيرًا عقليًا غير مقيد بشروط التفسير .
7- تمييع معنى الدين وإفراغه من محتواه.
8- نبذ التراث العلمي والفقهي للأمة الإسلامية.
9- إعادة تبني الشبهات المنحرفة حول الإسلام، والنبي ﷺ وسنته المطهرة.

تعتبر هذه هي أهدافهم وغاياتهم التي يسعون لتحقيقها لدى هذه الطائفة المنتشرة في مواقع من عالمنا الإسلامي، وهم في حقيقة أمرهم معاول هدم للإسلام، وأدوات بأيدي أعداء الإسلام من الأمم الأخرى.

المبحث الثاني: موقف القرآنيين المعاصرين من الرسول ﷺ .

للقرآنيين المعاصرين موقف من طاعة الرسول ﷺ ومن عصمته، كما أنهم يطعنون في حجية سنته المطهرة، وفي هذا المبحث سنتناول الكلام عن ذلك في ثلاثة مطالب كما يلي:

المطلب الأول: موقف القرآنيين المعاصرين من طاعة الرسول الله ﷺ:

تعد عداوة الرسول الله ﷺ من أبرز السمات الظاهرة في فكر القرآنيين ومنكري السنة النبوية، ومظهراً بيناً في كتاباتهم، فهم لا يكِلون من الطعن في سنته، والتشكيك في أوامر الله التي جاءت تأمر بوجوب طاعته.

وانطلاقاً من هذا الحرص، سعوا لآيات الطاعة مؤولين، ولوجوب الطاعة صارفين، وأحدثوا الشكوك في أوساط ضعفاء النفوس من المسلمين، فكثير من أولئك القرآنيين يرون أن طاعة رسول الله ﷺ واجبة على أهل زمانه من الصحابة ﷺ، وأما غيرهم فلهم الخيرة في الطاعة أو الرفض[46].

قال مصطفى المهداوي: " لا تنبغي طاعة الله في الدين إلا بما أوحى إلى عباده المرسلين وكل طاعة في الدين لغير وحي الله فهي ضلالة[47].

(46) القرآن وكفى مصدرًا للتشريع الإسلامي، أحمد صبحي منصور، ص 26.

(47) البيان بالقرآن، مصطفي كمال المهداوي، الدار الجماهيرية، مصراتة، دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1990م، (722/2).

ISSN : 2410-1818

وهم يرون أن طاعة النبي ﷺ شرك، قال ابن قرناس: "واتباع ما يقول محمد من غير القرآن يعني أننا عبدناه من دون الله، أو أشركناه في العبادة مع الله. لأن اتباع تشريعات الله عبادة له سبحانه، واتباع تشريعات غيره عبادة للمشرع" [48].

وعند قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 71] ، ذهب أحمد صبحي منصور إلى أن المراد بطاعة الرسول أي: طاعة القرآن، فقال: "جاء هنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع طاعة الله تعالى ورسوله، أي: طاعة القرآن؛ توضيحًا لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة" [49].

تلك بعض آراء القرآنيين المعاصرين في عدم وجوب طاعة النبي ﷺ وهو مخالفة عظيمة لما شرعه الله تعالى، وهذا الإنكار لطاعة المصطفى ﷺ قد خالف القرآن الكريم، الذي جاء في كثير من الآيات بوجوب طاعة الرسول ﷺ كما سنورده في عقيدة أهل السنة والجماعة في وجوب طاعته ﷺ والتي امتلأت نفوس علمائها بهذه العقيدة الصحيحة، وامتلأت بها كتبهم وشروحهم، عملاً على ما جاء في الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وهذا التشكيك من القرآنيين، مخالف لما أجمع عليه علماء الأمة، وعُلم من دين الله بالضرورة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :"ونحن نعلم يقيناً بالاضطرار من دين الإسلام أن محمداً رسول الله ﷺ أوجب الله تعالى علينا طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، ولم يأمر بطاعة غيره إلا إذا وافق طاعته، ولا نبياً ولا غير نبي"[50].

وأنكر محمد رشيد رضا ما قاله محمد أبو زيد الدمنهوري في تفسيره من جواز الإعراض عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "إن أفظع ما خالف به إجماع المسلمين فيما هو معلوم من دين الله بالضرورة إجازته عصيان رسول الله الله بالرأي والمصلحة، فيما كتبه عند قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] ، فقد كتب عندها ما نصه : ﴿ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ : يفيدك

---

(48) الحديث والقرآن، ابن قرناس، منشورات الجمل، بيروت، الطبعة الثانية، 2011م، ص (18).

(49) الصلاة بين القرآن الكريم والمسلمين، أحمد صبحي منصور، الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م، ص (78).

([50]) الصفدية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406 هـ، (258/1).

ISSN : 2410-1818

أن المخالفة هي التي تكون للإعراض عن أمره، وأما التي تكون للرأي والمصلحة فلا مانع منها، بل هي حكمة الشورى"[51]

"فلا يحل المسلم أن يقتصر على أخذ أحكام دينه من القرآن وحده دون السنة؛ وقال محمد لقمان السلفي[52]: لأنه بذلك يقتصر إسلامه، ويخرج حظيرة المسلمين بإجماع فقهاء الأمة، حيث إن ترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي اتباعه في حياته، واتباع حديثه بعد وفاته[53].

ويرى أهل السنة والجماعة وهم السواد الأعظم من هذه الأمة، بوجوب طاعة النبي ﷺ في كل ما جاء به، بفعل أوامره واجتناب نواهيه وتصديق أخباره، امتثالا لما في الكتاب والسنة من أدلة توجب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم، وتحرم مخالفته ومعصيته والتشكيك في سنته، وفيما يلي نورد الأدلة التي تبين وجوب طاعة النبي ﷺ :

أولًا: من القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم الكثير من الأدلة التي توجب طاعة النبي ﷺ، والتي استدل بها أهل السنة والجماعة على وجوب الطاعة للنبي ﷺ، نذكر بعضاً منها:

1. أن الله أمر بطاعته ، وقرن ذلك بطاعة الله تعالى قال عز وجل: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [النساء : ٥٩]، وقال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [النساء : ٦٩] ، وقال تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [النور: ٥٦]، وقال تعال: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال تعالى : ﴿ **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٧١].

---

(51) مقال: إلحاد في القرآن ودين جديد بين الباطنية والإسلام، مجلة المنار، (673/31)

(52) أبو عبد الله محمد بن لقمان بن محمد الصديقي السلفي، مؤسس جامعة الإمام ابن تيمية ومركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية بالهند ورئيسهما، ولد في عام (1943م) في مدينة جندنبارة في ولاية بيهار، في أسرة تحب الدين والعلم، تتلمذ على يد العلامة ابن باز، والعلامة الألباني، والعلامة محمد الأمين الشنقيطي، وعلماء السعودية، توفي في (2020/3/5م). انظر: ترجمة الشيخ/ د. محمد لقمان السلفي، مركز سلف للبحوث والدراسات، ص (2-4).

(53) السنة وحجيتها ومكانتها في التشريع، محمد لقمان السلفي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1409هـ، ص (19).

وجه الدلالة من هذه الآيات القرآنية: أن الله بين فيها الأمر بطاعة النبي ﷺ وقرنها بطاعته سبحانه وتعالى، وهي ثابتة ولم تنسخ بغيرها من الآيات، وأن بيانه تعالى للأمر بطاعته وطاعة نبيه واضح بمدلول الآيات، وجاء في بعضها التوجيه الرباني بأنه في حال الاختلاف يعاد الأمر الله ولرسوله، وفيه أمر بطاعة المصطفى ، بل جعل الله ثمرة طاعة نبيه الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، ووصف الله ذلك بالفوز العظيم، ونهى الله تعالى أن يكون للمؤمنين الخيرة فيما قضى الله ورسوله فيه، وإنما الواجب على المسلمين الانقياد والسمع والطاعة، وعدم الخروج عن طاعة الله وطاعة نبيه ، إن ذلك الضلال المبين.

كما أن الله تعالى أمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وبها يتعبد المسلم لربه، فقرن طاعة نبيه بتلك العبادات العظيمة، وأن الله وعد من حقق طاعة الله ورسوله الله بأنه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، فهذه المنزلة العظيمة لا ينالها إلا من قام بطاعة الله تعالى ورسوله على الدوام، بالامتثال للأوامر والنواهي التي يتعبد الله بها عباده.

2. أن الله تعالى أقامه الله مقام ذاته، وهذه منزلة عظيمة جعلها الله لرسوله لمكانته ومنزلته عند ربه سبحانه وتعالى، وفيها بيان لوجوب طاعته ، بما قررته الآية في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح: ١٠].
3. أن الله وملائكة يصلون على النبي ﷺ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. ولا شك أن الصلاة الواردة في هذه الآية وهي الدعاء من الله سبحانه وتعالى وملائكته المسبحون بقدسه تبارك وتعالى، للنبي لم تكن إلا لمن عظمت منزلته عند الله عز وجل، فأوجب بها سمعه وطاعته والامتثال له فيما بلغ عن ربه.
4. أن الله تعالى اختص النبي ﷺ بالمقام المحمود والكوثر فقال تعالى: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** ﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾ [الكوثر: 1].
5. خصه الله تبارك وتعالى بإرساله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، فقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [سبأ: ٢٨].
6. أن الله تعالى فرض في حقه: توقيره، وبره، وتعظيمه، والنهي عن إيذائه، فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٧] .
7. أن الله تعالى نادى جميع أنبيائه بأسمائهم، وناداه الله بالنبوة والرسالة، وفيه تخصيص للنبي ﷺ بهذه المزية دون غيره من الأنبياء والرسل، وهي تدل على منزلته من ربه عز وجل، قال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ**

ISSN : 2410-1818

﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧] ، وقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التحريم: ٩].

8. أن الله تعالى أقسم بحياته ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢]. ففي هذا القسم بيان من الله تعالى المنزلة نبيه الله ومكانته العظيمة عند الله، وهي دليل على أنه مرسل للأمة يبلغهم الرسالة والوحي، فلزم من ذلك طاعة الرسول الله والانقياد له واتباعه فيما جاء به.
9. اختصه الله تعالى بخصائص دون غيره ومنها : (الرضا، وسماع القول، وإتمام النعمة، والعفو عما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشرح الصدر، ورفع الذكر، وعزة النصر، ونزول السكينة، وإيتاء الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، والحكم بين الناس بما أراه الله تعالى، والأمن من الخزي يوم القيامة، وختم به النبيين صلوات الله عليهم أجمعين).

إن هذه الآيات وغيرها تثبت للقرآنيين وغيرهم مكانة النبي الله ووجوب طاعته، وأن الواجب على كل مسلم أن يعرف للنبي الله قدره ومكانته، وأنه لا يسعه الخروج عن تلك الطاعة، فهي مقرونة بطاعة الله عز وجل ولا تنفك عنها، صرح الله بها في كثير من آياته كتابه العظيم.

المطلب الثاني: موقف القرآنيين المعاصرين من عصمة النبي ﷺ:

زعم القرآنيون أنه لا عصمة للرسول ﷺ فهو مجرد شخص أمر الله بتبليغ القرآن فقط؛ فالعصمة للوحي لا للنبي ﷺ ، ويجوز أن يقع منه ما يقع من عوام البشر من المعاصي، بل ووقوع الشرك منه أيضًا.

يقول أحمد صبحي منصور: "ليس في الإسلام إيمان بشخص النبي وإنما الإيمان بالوحي الذي نزل على شخص النبي فالإيمان بشخص، يعني البداية لتأليهه"[54].

ويقول جمال البنا: "أكد القرآن ليس للرسول من الأمر شيء، ولا يستطيع أن يبدل أو يغير أو يضيف أو ينقص"[55].

ويقول أحمد صبحي: "إن الرسول معرض للذنب مع أنه ينبغي له ألا يقع فيه، بل الرسول معرض للوقوع في أعظم الذنوب وهو الشرك بالله" [56].

([54]) محمد رسول الله صفات الكمال البشري، محمد السعيد، الدار الهندسية، ص (16، 79، 320).

([55]) نحو فقه جديد، جمال البنا، دار الفكر الإسلامي، (245/2).

([56]) الأنبياء في القرآن، أحمد صبحي منصور، مؤسسة الرسالة، 1405هـ، ص (40).

ISSN : 2410-1818

ويقول محمد سعيد العشماوي: "إن القرآن الكريم لم يعتبر النبي معصومًا"[57].

واحتجوا بنفي العصمة عن رسول الله ﷺ في قلبه وعقيدته، مستدلين بما ورد من آيات أسند فيها "الضلالة" و "الغفلة" إلى ضمير خطابه ﷺ وحملوها على الكفر في حقه ﷺ، وأنه معرض للوقوع في الشرك[58]، واستدلوا على هذه المزاعم ببعض الآيات منها : قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ : ١٥٠] ، وقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى : ٧] ، واتهموا النبي الله بالغفلة في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣] ، وقالوا بجواز وقوعه في الشرك كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥].

ويرد على ضلالهم فيما ذكروه واستدلوا به من دعوى نسبة الضلال والغفلة إلى النبي ﷺ . بآبائنا وأمهاتنا رسول الله . ووقوعه في الشرك بما يلي:

أولا : حملوا معنى كلمتي "الضلالة" و"الغفلة" في الآيات على الكفر والغي والفساد! وهذا تعسف باطل في تأويل الآيات، ومرفوض لأنه لم يكن هناك شرع قائم قبل النبوة حتى يوصف المنحرف عنه بالضلال، وأنه ثبت بإجماع الأمة قاطبة على عصمة الأنبياء قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر[59]، وما ثبت بالتواتر عن حال المصطفى ﷺ في نشأته قبل النبوة من عصمة ربه عز وجل له من كل ما يمس عقيدته وخلقه بسوء[60].

ثانياً : أن تأويلهم للآيات يرفضه القرآن الكريم، حيث وردت كلمة "الضلال" مراداً بها أكثر من معنى، فتكون بمعنى الكفر كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [يس: ٦٢] ، وتكون بمعنى النسيان قال تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وتكون بمعنى الغفلة نحو قوله تعالى على لسان موسى -عليه الصلاة والسلام- لفرعون : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠] ، وتكون تعني المحبة كما قال سبحانه على لسان أولاد

([57]) الإسلام السياسي، محمد سعيد العشماوي، القاهرة، 1986م، ص (86).

([58]) الأنبياء في القرآن الكريم، أحمد صبحي منصور، ص(40).

([59]) منهاج السنة النبوية، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م، (1/٤٧٠).

([60]) خواطر دينية، عبد الله الغماري، ص (١٧٩، ١٧٨)

ISSN : 2410-1818

يعقوب -عليه الصلاة والســـــلام- : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٨] ، والضلال في لسان أهل اللغة: هو العدول عن الطريق المستقيم، سواء كان عمداً أو سهواً، يسيراً أو كثيراً، والضلال يطلق على من يكون منه خطأ ما، وقد نسب إلى الأنبياء وإلى الكفار، وإن كان بين الضلالَين البون البعيد[61]. وقد فسر ابن كثير قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى:7]، كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى: 7]، ومنهم من قال المراد بهذا أنه ﷺ ضل في شعاب مكة وهو صغير، ثم رجع ، وقيل : أنه ضل مع عمه في طريق الشام، ثم أعاده جبريل إلى الطريق، حكاهما البغوي[62]، وفسرت بأن الله وجده غافلاً عما يراد به من أمر النبوة، فهداه وأرشده إليها[63].

أما الرد على القرآنيين في دعواهم عدم عصمة النبي الله بقول الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]، أي: لم تكن تدري القرآن، والشرائع وما فيها من قصص الأنبياء، فهداك الله عز وجل إلى ذلك [64]، وهذا خلاف زعم القرآنيين الضال الذي رموا به النبي ﷺ بالغفلة.

وتفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ: ٥٠] ، بين الله تعالى لنبيه ﷺ إن ضل عن الهدى، وسلك غير طريق الحق، فإن ضُر هذا الضلال عليه ﷺ، وفيه تأدب مع الله فقد نسب الأمر إليه ﷺ، وإن اهتدى واستقام على الحق فبما يوحي إليه ربه -سبحانه وتعالى- وبتوفيقه له للاستقامة على الحق[65]، وليس الأمر كما ذكره القرآنيون من ضلال النبي ﷺ.

([61]) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص (333،334).

([62]) تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق : سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م، (٤٢٦/8).

([63]) حجية السنة عبد الغني بن عبد الخالق، دار الوفاء، المنصورة مصر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م، ص (١٢٢).

([64]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد ومحمود شاكر، دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩م، (551،552/15)

([65]) تفسير الطبري (356/22).

ISSN : 2410-1818

بهذه الردود التي قال بها علماء الأمة من السلف والخلف على ادعاءات القرآنيين ومزاعمهم الفاسدة، وما نسبوه للنبي ﷺ من الضلال والغفلة وفق تأويلاتهم الباطلة لآيات القرآن الكريم؛ لإثبات قولهم بعدم عصمة المصطفى ﷺ يتبين انحراف عقيدة القرآنيين عن الحق، وفساد منهجهم في تفسير القرآن الكريم، وبطلان دعواهم في عدم عصمة النبي ﷺ.

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** في عقيدة أهل السنة والجماعة من عصمة النبي ﷺ : "وأما الرسول ﷺ فعصمته فيما استقر تبليغه من الرسالة باتفاق المؤمنين كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52)لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (53) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [الحج: ٥٢-٥٤] ، وليس هذا موضع ذكر تنازع الناس هل كان الإلقاء في السمع أو في اللفظ، إذ لا نزاع بين الأئمة في أنه لا يقر على ما هو خطأ في تبليغ الرسالة، فإن معصوم الرسالة لا يحصل مع تجويز هذا؛ وأما تنازع الناس في غير هذا كتنازعهم في وقوع الخطأ والصغائر، فإنهم أيضاً لا يقرون على ذلك، فإذا قيل هم معصومون من الإقرار على ذلك كان في ذلك احتراز من النزاع المشهور، بل إذا كان عامة السلف والأئمة وجمهور الأمة يجوز ذلك على الأنبياء ويقولون هم معصومون من الإقرار على الذنوب، ويقولون وقوع ما وقع إنما كان لكمال النهاية لا لتفضيل البداية فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"[66].

وعليه فإن أهل السنة والجماعة يميزون في عصمة النبي ﷺ بين أمرين :

الأول: عصمة الرسول ﷺ في تبليغ الدين.
الثاني: العصمة من الأخطاء البشرية.

فالعصمة في التبليغ لها دلالتها وأهميتها في حجية كل ما يبلغ عن ربه عز وجل من الوحي، سواء كان متعبدًا بتلاوته (القرآن الكريم)، أو غير متعبد بتلاوته (السنة النبوية المطهرة)، ومن ثم فإن علماء الأصول -رحمهم الله تعالى- تناولوا العصمة في مباحث السنة الشريفة، نظراً لشدة التصاقها بها، حيث تتوقف حجية السنة المطهرة بل والقرآن الكريم أيضًا على عصمة النبي ﷺ[67]؛ لأن القرآن الكريم والسنة الشريفة كليهما دليل شرعي يجب العمل به، ولا شك أن وجوب العمل به ناتج عن وجوب طاعة

([66]) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لابن تيمية مكتبة العلوم والحكمة، الطبعة الأولى 1408هـ، ص (٥٠٤).

([67]) ينظر: الإحكام، لابن حزم (١/124).

ISSN : 2410-1818

النبي ﷺ الذي صدر عنه ذلك الوحي بنوعيه (القرآن الكريم، والسنة النبوية)، ووجوب طاعته ﷺ متوقف على صدقه، وعصمته من الكذب[68] وهذا ما أجمعت عليه الأمة، فقد أجمعوا على عصمته عن أي شيء يُخل بتحمل الرسالة وتبليغها، فلا يجوز عليه كتمان الرسالة، والكذب في دعواها، لا بالعمد ولا بالسهو، وإلا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع[69].

قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم: ٣، ٤]، فكلمة "ينطق" في لسان العرب تشمل كل ما يخرج من الشفتين قولاً أو لفظاً، أي ما يخرج نطقه ﷺ عن رأيه، إنما هو بوحي من الله عز وجل، ولقد جاءت الآيتان بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء، والفعل إذا وقع في سياق النفي دل على العموم، وهذا واضح في إثبات أن كلامه له محصور ﷺ في كونه وحياً لا يتكلم إلا به، وليس بغيره[70]، وفي هذا دليل واضح على عصمته ﷺ في كل أمر بلغه عن ربه عز وجل، فعن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدثتكم عن الله شيئًا، فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل**»[71].

إذا كانت العصمة في التبليغ للنبي الله لها دلالتها على حجية كل ما يبلغ من الوحي سواء كان متلوا من القرآن الكريم أو غير متلو من السنة المطهرة، فالعصمة للنبي الله في أقواله وأفعاله، وتقريراته، وأوامره، ونواهيه، مما هو ليس في باب البلاغ مما كان في أمور الدنيا وأحوال نفسه الشريفة لها أيضًا دلالتها على الاقتداء برسول الله ﷺ.

أما عصمة النبي ﷺ من الأخطاء البشرية فيقول ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : "الذي عليه أكثر علماء الأمة وجميع الطوائف بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، وهو ما عليه الصحابة والتابعين وأهل التفسير والحديث والفقهاء "[72].

([68]) دراسات أصولية في السنة النبوية الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، ص (١٩)، بتصرف.

([69]) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، مكتبة نظام يعقوبي، البحرين، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، (144/2).

([70]) تيسر اللطيف الخبير في علوم حديث البشير النذير، الدكتور مروان شاهين، ص (٥٥).

([71]) أخرجه مسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي، (127/8)، رقم (٢٣٦١).

([72]) مجموع الفتاوى لابن تيمية،(٣١٩/٤).

ISSN : 2410-1818

فكبائر الذنوب لا تصدر عن الأنبياء قبل البعثة ولا بعدها، وأما الأمور التي لا تتعلق بتبليغ الرسالة والوحي، فربما تقع الصغائر من الأنبياء أو من بعضهم مع عدم إقرارهم عليها، وعلى ذلك ذهب أكثر أهل العلم أن الأنبياء غير معصومين من الصغائر، وأن الله ينبههم عليها فيبادرون إلى التوبة منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم (أي: الأنبياء) غير معصومين عن الإقرار على الصغائر، ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال"[73]، فقد عاتب الله نبيه ﷺ في عدة مواضع ومنها : قصته مع أزواجه في سورة التحريم، وقصة أسرى بدر، وعبوسه في وجه ابن أم مكتوم.

أما الخطأ في الأمور الدنيوية، فيجوز عليه ﷺ الخطأ فيها مع تمام عقله، وسداد رأيه، وقوة بصيرته، وقد وقع من النبي ﷺ الخطأ في مناحي الحياة المختلفة من طب وزراعة وغير ذلك، وهي في السنة قليلة.

فهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في عصمة الأنبياء عليهم السلام ومنهم نبينا ، وفيما يلي تذكر الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على تلك العقيدة .

الأدلة على عصمة النبي ﷺ من القرآن الكريم:

قال الإمام الشاطبي: "فاعلم أن النبي مؤيد بالعصمة، معضود بالمعجزة الدالة على صِدق ما قال وصحة ما بين، وأنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصوما بلا خلاف، إما بأنه لا يخطئ البتة، وإما بأنه لا يُقرّ على خطأ إن فُرض، فما ظنك بغير ذلك؟"[74] ، والأدلة على عصمة رسول الله ﷺ كثيرة، يشهد بها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ، وإجماع الأمة.

١ – قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [النساء : ٥٩].

وجه الاستدلال من هذه الآية الكريمة في موضعين:

الأول: أن الله تعالى أمر فيها بطاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ، وطاعة الله تعالى إنما تكون بامتثال جميع ما نزل به وحيه تعالى على الرسول ﷺ وطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام إنما تكون بامتثال

([73]) مجموع الفتاوى لابن تيمية (4/٣٢٠).

([74]) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز وآخرون، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م، (2/458).

ISSN : 2410-1818

كل حكم يخبر به سواء كان عن وحي أو عن اجتهاد، وإلا لم يكن لتخصيص طاعة الرسول ﷺ بعد طاعة الله فائدة في الذكر، وبالتالي فالأمر بطاعته دليل على عصمته.

الثاني: أن الله تعالى أمر في هذه الآية الكريمة المتنازعين في شيء برده إلى الله وإلى رسوله ﷺ، وذلك بالرجوع للوحي المنزل على النبي ﷺ سواء أكان متلواً وهو القرآن الكريم، أم غير متلو وهو السنة، والرد إلى الرسول يقتضي أن يكون الأمر المردود إليه غير داخل في الوحي وإلا لزم التكرار، والذي لا يدخل في الوحى وتجب طاعة الرسول ﷺ فيه هو ما أمر به باجتهاده بدليل قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ [النساء: :٨٣].

وجه الاستدلال به أن الله تعالى قد ساوى بين الرسول ﷺ وبين أولي الأمر وهم العلماء في الاستنباط، فلو لم يكن الاجتهاد جائزاً للرسول ﷺ، وتجب طاعته فيه لعصمته؛ لما كان الأمر بالرد أي فائدة!.

٢ – قال سبحانه وتعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥] .

وجه الاستدلال : أمر رب العزة عباده بتحكيم رسول الله ﷺ في كل شأن من شؤون حياتهم، وأن ينقادوا لحكمه انقيادًا مطلقاً لا معارضة فيه، وإلا فلا يستحقوا وصف الإيمان.

٣– وقال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وجه الاستدلال: في هذه الآية الكريمة أن المولى عز وجل جعل التأسي بنبيه ﷺ من لوازم رجائه تعالى واليوم الآخر، وما كان سبحانه يجعل الاقتداء بنبيه ﷺ من لوازم رجائه تعالى واليوم الآخر إلا وهو معصوم في سلوكه من الخطأ والزلل.

٤– وقال عز وجل: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿ **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وجه الاستدلال من الآيتين:

فقوله: ﴿ **فَاتَّبِعُونِي** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وَاتَّبِعُوهُ** ﴾ ، أي: اسلكوا مسلكه، واحذوا حذوه ﷺ في جميع أموره من قول أو فعل، وهذا يدل على تزكية الله تعالى للنبي ﷺ من الضلال في تبليغ الرسالة، أو الوقوع فيما يقدح في الحق الذي أرسله الله به، وأمر الله للعباد باتباعه ﷺ لما يعلمه سبحانه وتعالى من

أمر نبيه في القيام بما يُوحى إليه من أمور الشريعة، فأنه تعالى جعل الاقتداء والمتابعة لرسوله ﷺ لازمة من محبته ﷻ الواجبة، ولازمة للهداية والفلاح في الدنيا والآخرة، وما تلك الملازمة وسابقتها إلا شهادة من رب العزة لرسوله ﷺ على عصمته من الصغائر في كل أقواله وأفعاله.

الأدلة على عصمته ﷺ من السنة النبوية:

فتشهد أيضًا بعصمته ﷺ في أحواله كلها، حيث لم يُعلم عنه ﷺ الوقوع في صغيرة، ولا الدنو من شيء منها، مع أن سبل النقل عنه ﷺ أحصت كل حركة من حركاته، وكل قول من أقواله، فما ترك الصحابة ﷺ فعلاً من أفعاله، ولا قولاً من أقواله، دق أو جل، إلا نقلوه إلينا عنه، حتى إنهم وصفوا يقظته ونومه، كما وصفوا حديثه وصمته، وقيامه وجلوسه وسيره وركوبه وترجله وجميع شمائله، إلى غير ذلك مما هو مدون في كتب الحديث والشمائل والمغازي والسير، لأنهم كانوا يرون ذلك تبليغاً عنه، وقد أمرهم ﷺ بالتبليغ عنه بقوله ﷺ في حجة الوداع: «**ألا ليُبَلِّغ الشاهد والغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه**»[(75)].

وقوله ﷺ: «**نضَّر الله امرءاً سمع منا حديثاً، فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه**»[(76)].

فلو رأى الصحابة ﷺ أو سمعوا منه شيئاً مما أجازه بعض أهل العلم من قربه من الصغائر -وحاشاه من ذلك- لما فاتهم نقل ذلك عنه ضمن ما نقلوه من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته ولكنهم ﷺ لم ينقلوا عنه شيئاً من ذلك -فيما علمنا- ولو رأوا منه شيئاً من ذلك، أو علموه عنه لنقلوه إلينا، وعُلم عنهم لتوافر دواعي النقل عنه .

فالقول بعصمة رسول الله ﷺ من جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سرها وجهرها عمدها وسهوها هو ما نَدين الله تعالى به، فقد كانت أقواله وأفعاله ﷺ وأحواله كلها تشريعاً تقتضي المتابعة والاقتداء، إلا ما ورد الدليل فيها على أنه من خصائصه ﷺ [(77)].

([75]) أخرجه البخاري بشرح فتح الباري، كتاب التوحيد باب قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (13/433) ، رقم (٧٤٤٧)؛ ومسلم بشرح النووي، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض ، (6/١٨٢) ، رقم (١٩٧٩)، من حديث أبي بكرة ﷺ .

([76]) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، (322/٣) ، رقم (٣٦٦٠)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، (33/5) رقم (٢٦٥٦)، وقال: حديث حسن، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب العلم باب دعاء المصطفى لما أدى من أمته حديثا سمعه (286/1) رقم (٦٦).

([77]) نحو نكاحه أكثر من أربع، والوصال في الصوم، وأن ماله بعده صدقة لا ميراث، وغيرها من الخصائص النبوية.

ISSN : 2410-1818

إجماع الأمة على عصمته ﷺ:

حكى **القاضي عياض** اتفاق السلف وإجماعهم على أنه لا يصدر عنه ﷺ خبر بخلاف إخباره عنه فقال: "أما ما ليس سبيله البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد، ولا تضاف إلى وحي، بل في أمور الدنيا، وأحوال نفسه الشريفة، فالذي يجب تنزيه النبيﷺ عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره، لا عمداً وسهواً وغلطاً ، وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه، وفي حال سخطه، وجدِّه ومَزحه، وصحته ومرضه، ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه، وذلك أنّا نعلم من دين الصحابة وعادتهم ومبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت، وعن أي شيء وقعت، وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها، ولا استثبات عن حاله عند ذلك، هل وقع فيها سهو أم لا؟"[78].

كما نُقل ذلك عن ابن تيمية: "وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة؛ فإن "النبي" هو المنبأ عن الله و"الرسول" هو الذي أرسله الله تعالى، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"[79].

ويتضح مما أوردناه من عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة عصمة النبي ﷺ في تبلغ الرسالة والوحي، وما استدلوا به على العصمة من الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، بأن ما ذكره القرآنيون من مزاعم فاسدة، وعقيدة منحرفة في عصمة النبي ﷺ وطعنهم في ذلك، يدل على ضلال هذه الفئة ومخالفتها لما عليه السواد الأعظم من أهل الإسلام في عصمة المصطفى ﷺ، وقد تقدم الرد عليهم وفصلنا فيه سابقاً.

المطلب الثالث: موقف القرآنيين المعاصرين من السنة النبوية:

وقف القرآنيون وقفة عداء تجاه السنة النبوية المحمدية، رافضين آيات القرآن الكريم التي توجب الطاعة الكاملة لله، ولرسوله ﷺ، محاولين من خلال هذه الوقفة العدائية تلمس أدلة وحجج ينطلقون من خلالها لرفض حجية السنة النبوية المطهرة.

فاعتقد أغلب القرآنيين أن القرآن الكريم كافٍ في بيان قضايا الدين، وأحكام الشريعة، وأنه قد اشتمل على الدين كله بجملته وتفصيله، وأنه ما فرط في شيء ومن ثم فلا حاجة لمصدر ثانٍ

([78]) **الشفاء القاضي عياض (135/2).**

([79]) **مجموع الفتاوى لابن تيمية (290/10).**

ISSN : 2410-1818

للتشريع، ودليلهم على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: 38].

لا شك أن الأمة الإسلامية مجمعة على أن القرآن الكريم اشتمل على الدين مجملًا في كثير من جوانبه، ومفصلًا في جوانب أخرى، وقد جاءت السنة المطهرة فبينت، ووضحت المجمل ففصلته، وهذا التوضيح تنفيذ لأمر الله تعالى مما وكله الله تعالى لرسوله ﷺ، أي: أن من حكمة الله تعالى إتيان المجمل؛ كي يتولى النبي ﷺ توضيحه وشرحه وتفصيله أمام الصحابة ﷺ لينقلوه للأمة بعدهم.

شكك القرآنيون في منزلة البيان النبوي، وطعنوا في قيمته العلمية في تبيين القرآن الكريم بحجج باطلة، وأقوال زائفة مفادها أن المهمة الرسمية للنبي ﷺ تتمثل في البلاغ فقط.

وأن السنة النبوية إنما هي عبارة عن أساطير وخيالات أتى بها الرواة -الصحابة ﷺ-؛ ليحجبوا بها القرآن، ويحرفوا دلالته عما أراد الله تعالى، وأقوالهم في هذا كثيرة، نعرض شيئًا منها:

- يقول ابن قرناس عن مهمة رسول الله ﷺ: "كُلِّف بإيصال رسالة ربه للناس كما أرادها الله وضمنها آياته، دون زيادة أو نقصان، بل وحتى دون شرح وبيان، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 18]، فلم يكن هناك تفسير لمحمد؛ لأن القرآن تكفل الله ببيانه، ولن يكون تفسير محمد أكثر وضوحًا من بيان الله"[80].

- وقال مصطفى المهداوي: "والذين يجعلون للرسول وكالة في الدين إنما يريدون في الحقيقة أن تكون لهم الوكالة في الدين بغير الحق، وشهد الله أنه لم يبعث رسوله على الناس وكيلًا: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: 54]"[81].

- وقال أحمد صبحي منصور: "لا شأن للنبي بهم بعد أن أدى مهمته في التبليغ، تفهم هذا من قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام: 104] "[82].

([80]) الحديث والقرآن، ابن قرناس، ص (14).

([81]) البيان بالقرآن، مصطفى المهداوي، (653/2).

([82]) القرآن وكفى، أحمد صبحي منصور، ص (49).

ISSN : 2410-1818

- واعتبر عدنان الرفاعي أن الاعتماد على السنة النبوية: "لإدراك دلالات كتاب الله تعالى هو تحجيم لدلالات النص القرآني عند سقف لا يتجاوز العبثية الفكرية"[83].

- وقال نيازي: "فمن أكبر أخطاء المسلمين ظنهم الخاطئ أن القرآن لا يمكن تفسيره إلا عن طريق السنة النبوية، وذلك إجماع كبير على خطأ جسيم لا يغتفر، إذ كيف يجمعون على أن الله سبحانه أرسل وحيينِ وكتابينِ وسنتين: واحدة لله، والأخرى للرسول، إشراك واضح لا يراه المسلمون؛ لأنهم قنعوا أن موضوع السنة والحديث قد أصبح من البدهيات التي لم تعد تقبل المناقشة"[84].

ومن ثم اعتبر هؤلاء القوم أن البيان للقرآن شأن للناس فقط، ولا علاقة لرسول الله ﷺ به، وما قام به الرسول من بيان في زمنه، لا يفيد إلا تلك المرحلة الزمنية التي عاش فيها فقط[85].

إن هذا تشكيك في أمر معلوم من الدين بالضرورة، "فإن هذا الأصل، أي: سنة النبي ﷺ للدين، وأصوله وفروعه، وباطنه وظاهره، علمه وعمله ـ هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصامًا بهذا الأصل كان أولى بالحق علمًا وعملًا"[86].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : "مما علم بالاضطرار أن الرسول ﷺ جاء بها، وما كان معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام امتنع أن يكون باطلًا، مع كون الرسول رسول الله حقًا، فمن قدح في ذلك، وادعى أن رسول الله لم يجئ به كان قوله معلوم الفساد من دين المسلمين" [87].

وقال عبد الرحمن المعلمي: "نعم نحن المسلمين لا نفرق بين الله ورسله، بل نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، المبلغ لدين الله، والمبين لكتاب الله بسنته، بقوله وفعله وغير ذلك مما بين به الدين، ونؤمن وندين بما بلغنا إياه بالكتاب والسنة، والأحاديث أخبار عن السنة، إذا ثبت، ثبت

([83]) محطات في سبيل الحكمة الفارقة بين السنة الشريفة وروايات الأحاديث، عدنان الرفاعي، المنهج العلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009م، ص (112).

([84]) إنذار من السماء، نيازي عز الدين، مطبعة الأهالي، دمشق، الطبعة الأولى، 1996م، ص (60).

([85]) انظر: محطات في سبيل الحكمة، عدنان الرفاعي، ص (112).

([86]) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (155/19، 156).

([87]) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص (44) .

ISSN : 2410-1818

ما دلت عليه السنة، ولسنا نحن بالجاعلي السنة بهذه المرتبة، بل الله ﷻ جعلها. وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة"[88].

وقال الدكتور أحمد هاشم في كتابه الحديث النبوي: "وهكذا نرى وجوب الأخذ بالسنة، وأن منكر ما جاءت به منكر لأمر معلوم من الدين بالضرورة"[89].

ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن السنة النبوية محفوظة، وتناقلتها الأمة، ولا يمكن بحال ضياعها، قال ابن حزم -رحمه الله-: "فبالضروري ندري أنه لا سبيل البتة إلى ضياع شيء قاله رسول الله ﷺ في الدين، ولا سبيل البتة إلى أن يختلط به باطل موضوع اختلاطًا لا يتميز عن أحد من الناس بيقين، إذ لو جاز ذلك لكان الذكر غير محفوظ، ولكان قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9] كذبًا ووعدًا مخلفًا وهذا لا يقوله مسلم"[90].

أجمع كثير من العلماء على أن الوحي المنزَّل على النبي ﷺ نوعان:

الأول: هو القرآن الكريم، كلام الله تعالى، المنزل على رسوله المصطفى ﷺ، بلفظه ومعناه، والمتعبد بتلاوته والمحفوظ من الله تعالى أن يناله تحريف.

الثاني: هو السنة النبوية المطهرة بأقسامها القولية ، والفعلية والتقريرية، وهي من وحي الله تعالى إلى رسوله ﷺ، وذلك لقيام الدليل من كتاب الله تعالى على ذلك في آيات كثيرة تصرح بأن السنة وحي من الله تعالى، بالإضافة إلى آيات أخر تصرح بوجوب طاعته، ووجوب حبه، واتباعه، والاحتكام إليه، والتسليم له ﷺ[91].

الأدلة على حجية السنة النبوية من القرآن الكريم:

فرض القرآن الكريم على المسلمين بأدلة قاطعة وجوب قبول سنة النبي ﷺ على أنها مصدر تشريعي في استنباط الأحكام الشرعية، وقد نهجت الآيات القرآنية مناهج شتى في بيان حجية السنة النبوية، وتعددت فيها الوسائل التي تؤكد على وجوب اتباعه وطاعته ﷺ، كما تعددت فيها عبارات

([88]) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، المطبعة السلفية ومكتبتها، عالم الكتب، بيروت، 1406هـ، ص (16).

([89]) منهج الدفاع عن الحديث النبوي، أحمد عمر هاشم، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مركز السيرة والسنة، القاهرة، 1410هـ، 1989م، ص (165).

([90]) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (1/ 121-122).

([91]) السنة، محمد بن نصر المروزي، مؤسسة الكتب الثقافية، بروت، 1408هـ (70/1).

ISSN : 2410-1818

الوعيد والإنذار والترهيب من مخالفته والخروج عن مقتضى أوامره، وعدم الاستسلام لأحكامه ﷺ، ولعل أبرز هذه الوسائل هي :

1. **تكفل الله تعالى بحفظ السنة النبوية**، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر : ٩]، والمقصود بالذكر هو : القرآن والسنة، كما أخبر بذلك غير واحد من السلف، وكل ما تكفل الله بحفظه هو مضمون من الزيغ والتحريف، وكل ما ثبت سلامته فهو حجة للعمل والاستنباط.
2. **أثبت الله عز وجل أن النبي ﷺ يبلغ عنه ﷻ، ومن ذلك :**

أ- قوله تعالى: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم: ١-٤]، أي: لا يتبع إلا ما أوحى الله إليه من الهدى والتقوى في نفسه وفي غيره، ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأنه معصوم فيما أخبر به عن الله تعالى وعن شرعه، لأن كلامه لا يصدر عن هوى، وإنما يصدر عن وحي يوحى، فإن نطقه ﷺ ما هو إلا وحي يوحى، فقد كان النبي ﷺ ينطق بالسنة كما ينطق بالقرآن، فالضمير في ﴿ **إِنْ هُوَ** ﴾ شامل لما نطق به النبي كله، سواء كان قرآنا، أو سنة مرادًا بها التبليغ عن الله عز وجل، ولما كان محمد ﷺ ينطق بالقرآن والسنة، وقد سميت هذه السنة وحيًا كما تقدم.

ب- وقد فرق كثير من العلماء بين وحي القرآن ووحي السنة:

- فوحي القرآن ما كان باللفظ والمعنى من الله عز وجل، ولا تجوز روايته بالمعنى فحسب.
- ووحي السنة ما كان بالمعنى من الله تعالى، واللفظ من عند النبي ﷺ ، ويجوز روايتها عنه ﷺ بالمعنى عند الضرورة، نطقاً لا كتابة.

فالقرآن والحديث يتحدان في كونهما وحياً منزلاً بدليل الآية السابقة.

ب. وأيضاً قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** ﴾ [النساء : ١١٣] ، فأثبت سبحانه وتعالى في هذه الآية وغيرها من الآيات[92]، إنزال الكتاب والحكمة على رسوله ﷺ ، وقد أكد سلف هذه الأمة أن الكتاب غير الحكمة، وأن المقصود بالكتاب هو القرآن، والحكمة هي: السنة.

---

(92) قال تعالى: ﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: (١٥١]، وقال تعالى : **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران : ١٦٤] ، وقال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٤] ، وقال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [الجمعة: ٢].

ISSN : 2410-1818

وبهذا نعلم أن بيان الرســـول ﷺ والجزء الذي اكتمل به الدين مع القرآن الكريم كان وحياً من عند الله تعالى، وإذا ثبت أنه وحي من عند الله، فهو إذاً حجة قاطعة في التشريع.

3. أمر الله سبحانه وتعالى بالإيمان برسالته ﷺ على أنحاء متعددة منها :

أ. أمر إلهي بالإيمان بالرسول ﷺ مقروناً بالإيمان بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٥٨].

ب. أمر إلهي بالإيمان بالرسول ﷺ ضمناً مع الرسل السابقين، قال تعالى: ﴿ **مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

فاقتران الأمر بالإيمان على الوجوه السابقة يقتضي وجوب الاتباع، وهذا يعني حجية السنة في التشريع؛ فالله سبحانه وتعالى جعل كمال ابتداء الإيمان الذي ما سواه تبع له، الإيمان بالله ثم برسوله ﷺ ، فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله، لم يقع اسم كمال الإيمان ابتداء حتى يؤمن برسوله ﷺ معه، ففرض الله عز وجل على الناس اتباع وحيه وسنة رسوله ﷺ.

4. أمر الله بطاعة نبيه وقد جاء بصور متعددة:

أ. أن الأمر بطاعته ﷺ مقرونة بطاعة الله تعالى ومن أمثلة هذه الصـــورة: قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُـــولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٣٢]، فالملاحظ في هذه الآية، وغيرها من الآيات[93] اقتران طاعة الرسول ﷺ ، بطاعة الله تعالى بواو العطف، ومعلوم عند علماء اللغة أن العطف بالواو يفيد مطلق الاشتراك، وهذا يعني أن طاعة الرسول ﷺ مأمور بها كطاعة الله تعالى.

وأحياناً يأتي هذا الأمر مكررا بواو العطف مع إعادة الأمر بالطاعة، ومن أمثلة هذه الصورة قوله تعالى : ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾ [المائدة:

---

(93) كقوله تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [آل عمران : ١٣٢]، وكقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [النساء : ٦٩]، وكقوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ISSN : 2410-1818

٩٢] ، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

إن تكرار ﴿أَطِيعُوا﴾ مع حرف العطف الواو يفيد عموم تأكيد وجوب طاعته ﷺ فيما استقل به من التشريع، فسائر ما قرن فيه طاعة الرسول ﷺ بطاعة الله، دال على أن طاعة الله فيما أمر به ونهى عنه في كتابه، وطاعة الرسول ﷺ فيما أمر به ونهى عنه مما جاء به مما ليس في القرآن، إذ لو كان في القرآن لكان من طاعة الله.

أمر الله تعالى بطاعة الرسول ﷺ ضمناً مع طاعة الرسل السابقين، ومن أمثلة هذه الصورة: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤] ، ومعلوم بالضرورة أن الرسول ﷺ أحد الرسل، وبالتالي هو داخل في حكم الطاعة المقررة للرسل عامة بل إن طاعته آكد وأشد لزوماً؛ لأن شريعته عامة، ورسالته خاتمة الرسالات، فإذا ثبت هذا كانت سنته حجة وتشريعاً واجباً إلى يوم الساعة.

ب. أمر الله سبحانه وتعالى بطاعة الرسول ﷺ استقلالاً، وقد نجدها في القرآن الكريم بصور متعددة ومنها :

- ما جاء من الأمر بطاعته الله صراحة، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء : ٨٠] ، وفي هذا إشارة إلى حجية السنة النبوية؛ لأن طاعة الرسول ﷺ لا تتحقق إلا إذا عمل بقوله واقتدى بفعله.
- الأمر باتباعه ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، فالله سبحانه وتعالى لم يأمر فقط باتباعه في الآية الأخيرة، بل جعل ذلك الاتباع من لوازم محبته ﷺ، وبهذا يثبت أن من لم يتبع السنة النبوية، ولم ير العمل بها واجباً فهو في دعوى محبته لله تعالى كاذبٌ، ومن كان في هذه الدعوى كاذباً فهو في دعوى إيمانه بالله تعالى كاذبٌ بلا مرية.
- ما جاء في الأمر بطاعته بطريق التحذير من المخالفة، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] ، فإذا حذر الله تعالى من مخالفة نبيه ﷺ، فهذا يوجب طاعته،

ISSN : 2410-1818

وأيضاً قال تعالى: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [الحشر : ٧]، فإذا حذر سبحانه وتعالى ونهى عن مخالفته، فهذا يوجب الإيمان به وطاعته، وهذا تأكيد لحجية السنة النبوية.

فهذه الآيات القرآنية توجب اتباع الكتاب الحكيم، وتوجب اتباع الرسول المصطفى ﷺ، وفي اتباع أحدهما اتباع للآخر، ذلك لأن النبي ﷺ قد بلغ الكتاب، والكتاب الكريم أمر بطاعة النبي ﷺ ، ونهى عن عصيانه ذلك؛ لأن عصيانه ﷺ عصيان لله تعالى، وعصيان الله تعالى ذنب عظيم، وأن السعادة الحقيقية والهدى في متابعة النبي ﷺ ، وأن الضلال والشقاء في مخالفة ما جاء به المصطفى ﷺ.

وبالمعقول: كيف لا تكون السنة حجة وقد جاءت ببيان كيفية العمل بالكتاب، ففيها ذكر الأسباب والشروط والموانع واللواحق وما أشبه ذلك، كبيانها مواقيت الصلوات والركوع والسجود، وبيانها للزكاة ومقدارها وأوقاتها وتعيين ما يزكى، وبيان أحكام الصيام وما فيه مما لم يقع النص عليه في الكتاب، وكذلك الطهارة من الحدث والخبث، والحج والذبائح والصيد وما يؤكل وما لا يوكل والأنكحة وما يتعلق بها من الطلاق والرجعة والظهار واللعان، والبيوع وأحكامها، والجنايات والقصاص وغيره، كل ذلك بيان لما وقع مجملا في القرآن.

وكيف لا تكون حجة وقد استقلت بأحكام كثيرة في الحلال والحرام عمل بها سلف الأمة وخلفها؟ فمن قال: إن السنة ليست حجة في التشريع الإسلامي فهو معطل بالعقل لأحكام الشرع؛ حيث إن معظمها لا يعرف إلا عن طريق السنة.

الخاتمة:

الحمد لله عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته؛ على ما أنعم به وتفضل علي من إتمام هذا البحث، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وآله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ...

فقد تبين لي بعد إتمام هذا البحث اليسير بعض النتائج والتوصيات المهمة التي رأيت أن توضح في الخاتمة، ومن تلك النتائج، ما يلي :

1. القرآنيون فرقة تزعم أن المصدر الوحيد للتشريع الإسلامي هو القرآن الكريم، وأن ما سواه ليس مصدرًا في الدين.
2. يمكن حصر الأسباب التي أسهمت في نشوء فرقة القرآنيين في أربعة أسباب هي: الاستعمار الذي تعرضت له بلاد الإسلام والمستشرقين الذين بثوا سموم دراساتهم بين أبناء المسلمين، وأولئك الذين

ISSN : 2410-1818

تعلموا في بلاد الغرب وتأثروا بثقافة غير المسلمين الهدامة، وانحراف عقيدة القرآنيين وجهلهم بحقيقة الدين الصحيح.

3. القرآنيون فرقة معاصرة لها تواجد وحضور في أغلب البلاد الإسلامية، ولهم أنشطة في نشر أفكارهم وآرائهم المنحرفة والمخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة في الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات التلفزيونية، ويجب على المختصين العمل على الرد عليهم وبيان ضلالهم.
4. القرآنيون ينكرون طاعة النبي محمد الله ويرون بأنه لا تجب طاعته، وإنما هو مبلغ للدين فقط، كما ينكرون عصمته ، ويزعمون بأقوال منحرفة وضالة عدم عصمته، ويطعنون في عقيدته ﷺ، كما ينكرون حجية السنة النبوية الصحيحة.
5. القرآنيون فرقة ضالة ومنحرفة عن الحق، وهم مخالفون لعقيدة أهل السنة والجماعة.

أما التوصيات فقد توصلت إلى بعضٍ منها خلال البحث والقراءة حول هذه الفرقة المارقة من الدين، وهي كما يلي:

1. نقد رموز القرآنيين المعاصرين والرد على كتبهم وآرائهم وأفكارهم المخالفة لعقيدة اهل السنة والجماعة.
2. تأصيل مكانة الرسول ﷺ والسنة النبوية ومكانتهما من التشريع الإسلامي، في نفوس المسلمين بالرد على القرآنيين وأتباعهم.

وذلك من خلال الرسائل والبحوث والدراسات العلمية، وإقامة الندوات والمؤتمرات العالمية، ومزاحمة أرباب تلك الأفكار الهدامة في جميع الميادين والجامعات والهيئات والمعاهد والمدارس وغيرها من الوسائل الإعلامية والشبكة العنكبوتية.

هذا ما تيسر لي استنتاجه والتوصل إليه مما كتبته في هذا البحث، وهذه الفرقة خطر على الأمة الإسلامية لطعنها في أصل من أصول التشريع الإسلامي، وإنكارها لوجوب طاعة الرسول ﷺ ، فيجب الحذر منها والتصدي لمشاريعها، وما تنشره من شبه وشكوك حول ثوابت الدين الإسلامي.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

ISSN : 2410-1818

فهرس المصادر المراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. **أجنحة المكر الثلاثة**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثامنة، 1420هـ.
3. **الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم** ، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
4. **الإسلام السياسي، محمد سعيد العشماوي**، القاهرة، 1986م.
5. **الإسلام والتجديد في مصر**، تشارلز أدمس، ترجمة: عباس محمود، لجنة ترجمة المعارف الإسلامية.
6. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر، دار السعادة، القاهرة.
7. **أصول السنة**، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار المنار، الخرج، الطبة الأولى ، 1411هـ
8. **الأنبياء في القرآن الكريم**، أحمد صبحي منصور، مؤسسة الرسالة، 1405هـ، 1985م.
9. **إنذار من السماء**، نيازي عز الدين، مطبعة الأهالي، دمشق، الطبعة الأولى، 1996م.
10. **الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة**، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، المطبعة السلفية ومكتبتها، عالم الكتب، بيروت، 1406هـ.
11. **البعثات العلمية في عهد محمد علي**، الأمير عمر طوسون، أقلام عربية للنشر والتوزيع، 2018م.
12. **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة العلوم والحكمة، الطبعة الأولى 1408هـ.
13. **البيان بالقرآن**، مصطفي كمال المهداوي، الدار الجماهيرية، مصراتة، دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1990م.
14. **تبصير الأمة بحقيقة السنة**، إسماعيل منصور، 1416هـ .
15. **تفسير البغوي**، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ.
16. **تفسير القرآن العظيم لابن كثير**، دار المعرفة بيروت، سنة 1403هـ.
17. **تهذيب التهذيب لابن حجر**، طبع دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.
18. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لابن جرير الطبري، طبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1388هـ.

19. **جامع بيان العلم وفضله،** يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ.

20. **جريدة عقيدتي،** مقالة محمد شبل ، 1999/6/15م، غرة ربيع الأول، 1420هـ.

21. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة،** إسماعيل بن محمد بن الفضل، الملقب بقوام السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ .

22. **حجية السنة،** عبد الغني بن عبد الخالق، دار الوفاء، المنصورة مصر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.

23. **الحديث والقرآن،** ابن قرناس، منشورات الجمل، بيروت، الطبعة الثانية، 2011م .

24. **حياة السيد أحمد خان، أفكاره وآثاره، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار،** محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة.

25. **درء تعارض العقل والنقل،** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

26. **دراسات أصولية في السنة النبوية،** الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، 1412هـ -1991م.

27. **دفع الشبهات عن السنة،** عبد الهادي عبد القادر، مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى، 1421هـ.

28. **دلائل النبوة، للإمام البيهقي،** تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، 1408هـ.

29. **ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين،** عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، 1410هـ .

30. **سلسلة الأحاديث الصحيحة،** لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الدار السلفية، الكويت، المكتبة الإسلامية، الأردن، الطبعة الأولى.

31. **سلسلة الأحاديث الضعيفة،** لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.

32. **السنة وحجيتها ومكانتها في التشريع،** محمد لقمان السلفي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1409هـ.

ISSN : 2410-1818

33. **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي،** مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، 1402 هـ.

34. **السنة،** محمد بن نصر المروزي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1408هـ .

35. **سنن ابن ماجه،** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1395هـ.

36. **سنن أبي داود السجستاني،** تحقيق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث - حمص، الطبعة الأولى، 1393 هـ.

37. **سنن الترمذي،** للإمام الترمذي - تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، القاهرة، الطبعة الثانية، 1395هـ.

38. **سنن النسائي،** للإمام النسائي، المكتبة السلفية، لاهور، الطبعة الثانية، سنة 1396 هـ.

39. **شبهات القرآنيين حول السنة النبوية،** محمود محمد مزروعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

40. **شبهات منكري السنة النبوية،** أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة القاهرة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

41. **شرح سنن أبي داود**، للعلامة ابن القيم، مطبوع على حاشية عون المعبود، الناشر: عبد المحسن الكتبي، صاحب المكتبة السلفية، الطبعة الثانية.

42. **شرح صحيح مسلم**، للنووي، القاهرة، سنة 1349هـ.

43. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، مكتبة نظام يعقوبي، البحرين، الطبعة الأولى، 2015م .

44. **الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة،** حافظ محمد الجعبري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1402هـ.

45. **صحيح الإمام مسلم بن الحجاج،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1374 هـ.

46. **صحيح البخاري،** المكتبة الإسلامية، تركيا، سنة 1981م.

47. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

48. **الصفدية،** أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحنبلي، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406ه .

ISSN : 2410-1818

49. **الصلاة بين القرآن الكريم والمسلمين،** أحمد صبحي منصور، الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م .

50. **طبقات الحفاظ،** جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.

51. **طبقات الشافعية الكبرى،** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

52. **عون المعبود شرح سنن أبي داود،** للعلامة أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، المكتبة السلفية، الطبعة الثالثة، 1399 هـ.

53. **فتح الباري لابن حجر،** المكتبة السلفية ومطبعتها، القاهرة، سنة 1380هـ.

54. **فتح الباري لابن رجب،** تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.

55. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم،** عبد القاهر بن طاهر الأسفراييني البغدادي، تحقيق :محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر.

56. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام،** وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة، 1422 هـ.

57. **كشف حقيقة القرآنيين منكري السنة،** أحمد مجاهد الشيباني، موقع الألوكة الإلكتروني.

58. **الكفاية في علم الرواية،** أحمد بن على الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

59. **لسان العرب،** ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1300هـ.

60. **لوامع الأنوار البهية،** لشمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، طبعة المنار، 1385

61. **مجلة المنار،** محمد رشيد رضا، حوار حول: الإسلام هو القرآن وحده، محمد توفيق صدقي، غرة رجب 1324هـ.

62. **مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية،** جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.

63. **محطات في سبيل الحكمة الفارقة بين السنة الشريفة وروايات الأحاديث،** عدنان الرفاعي، المنهج العلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009م.

64. **محمد رسول الله صفات الكمال البشري،** محمد السعيد، الدار الهندسية.

65. **المسند،** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المكتب الإسلامي بيروت، ودار صادق، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، سنة 1954م.

ISSN : 2410-1818

66. **مصادر التاريخ الإسلامي،** إسماعيل أدهم، مطبعة صلاح الدين البكري، 1936م .

67. **مع القرآن الكريم "عذاب القبر"،** أحمد صبحي منصور، الناشر المثقفون العرب، الطبعة الثانية، 1420ه، 1999م.

68. **معجم مفردات ألفاظ القرآن،** للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1430هـ، 2009م.

69. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،** لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1411هـ،1990م.

70. **مناهل العرفان في علوم القرآن،** محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

71. **منهاج السنة**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى.

72. **منهج الدفاع عن الحديث النبوي،** أحمد عمر هاشم، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مركز السيرة والسنة، القاهرة، 1410هـ، 1989م.

73. **الموافقات في أصول الشريعة،** للشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز وآخرون، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.

74. **نحو فقه جديد،** جمال البنا، دار الفكر الإسلامي.